كتاب

الوضع الالهى في تأسيس الكنيسة

﴿ حسب الايمان الرسولي في الاجيال الاولى الثلاثة ﴾

تأليف

المغبوط المثلث الرحمة الانبا كيرلس مقار

بطريرك الكاثوليك التبع

الجزء الثاني

مترجم

من اللغة الفرنسية الى اللغة العربية

بقلم الفقير صاحب مجلة صهيون

سنة ١٩٢٥ افرنجية أو سنة ١٩١٧ مسيحية قبطية

وسنة ١٦٤١ للشهداء الاطهار

مطبعة الشمس شارع كلوت بك لصاحبها زكى رزق الله

ان

تدعي ان

الاولى المس

—

الثلاثة الا

—

الوضع الا

مملكة المس

الختان وب

إلهي يتلخص

ان بلاد ا

الفصل الأول

أصل وطبيعة تقدم رومة في الكنيسة

القسم الاول

هذا التقدم لم يكن موجوداً في بدء الكنيسة

ان زميلي الروماني كان دفع لي بعض أعداد من مجلة (رومية والشرق) تدعي ان تقدم البابا الالهي هو حقيقة عامة مقبولة في أبان القرون الثلاثة الاولى المسيحية . وبعد ثلاثة أسابيع عاد الي قائلاً

— وعدتني ان تعبّر لي عن آرائك بخصوص الكنيسة في أجيالها الثلاثة الأولى . فهل تروم ان تشرع بذلك حالاً ؟

— فأجبت . بكل اشتياق . قد رأينا في محاوراتنا الأولى ما هو الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة حسب مدونات العهد الجديد . تلك مملكة المسيح يسوع التي هي بلا مرية عمومية بقدر ما تكتنف بلاد الختان وبلاد الامم ولكن يوجد بين هذين العنصرين في عموميتهما نظام الهي يتلخص من طبيعة مملكة مسيا نفسها . وجرياً على هذا النظام الالهي ان بلاد الختان هي التي تخص ذاتياً وأساسياً مملكة المسيح يسوع فانه

لا يمكن قبول مملكة المسيح يسوع بدون هـذا الملك المقدس الذي هو ذات عنوان ملكوته . لان هذا (على صهيون الجبل المقدس مسحه الله الآب ملكاً ليسوس اسرائيل ومن ثم يجتاز أيضاً الى أرث كل الامم (مز ٢: ٦ — ٨) هذا (الذي نال أقطار الارض ملكاً) هذا (ملك اليهود) والوارث لقضيب يهوذا الى هذا (أعطى الله كرسي داود أبيه ليملك على بيت يعقوب الى الابد وبلا نهاية (لو ١ : ٣٢ و ٣٣) فاذاً كل نظرية على الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة التي تكون النتيجة منها رفع المسيح الملك لادخال أي تاريخ لتاريخ مسيحية بلاد الختان أي مملكة داود وبيت يعقوب فهي سلفاً مسلم بها باطلاً بمقدار ما أنها كفر في حق الملك يسوع المسيح

لان بلاد الختان تخص معاً وضرورة ملكوت مسيا الذي لا يمكن ان يكون مقبولاً حيناً بلاها . فان سفر الاعمال في روايته الموحى بها الذي جعل بلاد الختان أصل أساس الكنيسة العامة أعتنى جداً باثبات طبيعة هـذه الاولية الالهية التي هي المقاطعة الطبيعية للارض المقدسة بحيث تكون كل نظرية (أخرى) على الوضع الالهي في انشاء الكنيسة تساعد على ترتيب قاعدة أفضل من قاعدة مملكة يسوع المسيح وعلى ان تنزع من هذه الاولية الالهية ملك مسيا الخاص المتوج عليه لكي تستبدله بملك من الاملاك المحررة فانها تحمل معها قرار دينونتها

لان بلاد الختان الخاصة معاً وضرورة للملكوت مسيا يجب ان تكون

بذاتها قاعدة أساس الكنيسة العامة التي قال لبطرس رئيس المجمع الرسولي بشأنها (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة أبني كنيستي) ووجد حسب الوضع الالهي (رسول الختان) الذي في رواية التاريخ المقدس يمثل بصفة كونه مؤسساً لكنيسة اورشليم عاصمة بلاد الختان ومملكة داود . فاذاً كل نظرية على الوضع الالهي في انشاء الكنيسة التي تسوق الى اثبات نصيب الاولية الرسولية لبطرس في تأسيس كنيسة ما أخرى مثل أولية أورشليم عاصمة بلاد الختان أو في فروع أخرى من رسولية بلاد الامم لا في رسولية الختان فانها تدك هكذا بقحة أساس الكنيسة الذاتي الموضوع بيسوع المسيح ذاته وتكون فهماً باطلاً وتجديفاً

فينتج من ثم بموجب الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة ان بلاد الامم بالذات أضيفت الى بلاد الختان في مملكة المسيح يسوع. هذه الاحالة الذاتية موجودة واضحة بحسب الواقع وذلك بتعلق بلاد الامم ببلاد الختان يعني الملك المقتنى بالملك الطبيعي الذي لمسيا ولا يعكس ولكن ذلك لا يتضمن صغرى (حقارة) حقيقية لكنيسة الامم مقابل كنيسة الختان لأن كلاً من الاثنتين صار واحداً وشيئاً واحداً بالمسيح يسوع الذي هورب أحداهما والاخرى والذي منح كلاً من الاثنتين نفس الخيرات الروحية اريد أن أقول ذات التعليم والاسرار والولاية وقواعد الحياة الابدية .

وبولس الذي يسمي ذاته في كل رسائله (رسول الامم) والذي حسب رواية سفر الاعمال الموحى بها (أسس كنائس الامم) ما كان من وضع بطرس

وانما صار رسول الامم بواسطة المسيح ذاته واستلم نفسه رسالته الرسولية من الروح القدس عينه كما صار بطرس رسولاً للختان بالمسيح يسوع واستلم رسالته من الروح القدس ووضح ان الاساقفة الذين رسمهم بولس للكنائس كالذين رسمهم بطرس انضموا للقطيع الالهي وتقلدوا ولاية الكنيسة مع كل سلطة الكهنوت لامن بطرس ولا من بولس بل من الروح القدس الذي فعل ببطرس وببولس والذي هو مصدر كل قوة فائقة الطبع فى ملكوت المسيح يسوع

هذه المساواة بين كنيسة الختان وكنيسة الامم بين رسولية وأسقفية الثانية من جهة ورسولية واسقفية الثانية من أخرى تؤيد وتتفق بنوع عجيب باحالة الثانية الطبيعية الى الاولى في مملكة مسيا . هذان الامران اللذان هما تمييز ووحدانية كلتا الكنيستين ومساواة الاثنتين الثابتة واضافة الثانية الكونية الى الاولى هما ذات المادة للوضع الالهي في انشاء الكنيسة كما اثبتنا ذلك في مفاوضاتنا على مدونات العهد الجديد التي يجب أن نضعها أمام الاعين دائماً لنفهم تاريخ المسيحية القديم ونميز في الكنيسة ما هو الوضع الالهي النقي وماهو الوضع البشري البحت

الوضع الالهي ومادة ملكوت المسيح يسوع هما بذاتهما غير متغيرين ولا منتسخين وقد داما وجودهما منذ بدء الكنيسة ولا يمكن أن يكف وجودهما بقدر استمرار الكنيسة على الارض فانه ليس في قدرة بشر ان يغيّر أو يفسد ما هو موضوع بيد الله ذاته ومؤيد لمادة ملكوت المسيح

يسوع نفسه وأما الوضع البشري في نظام الكنيسة فلا علاقة له مع مادة غير قابلة للتغيير وغير قابلة للنقض اذ لم يكن له وجود في الاصل ولكنه دخل على التوالي بتأثير أسباب عرضية الذي بما أنه لم يكن منذ البدء فيمكن ان يكف وجوده بانكفاف وامتناع الاسباب التي أعطته الوجود. على هذا القياس أن كنيسة أورشليم التي هي الاصل الاولي لملكوت المسيح يسوع والقاعدة الاساسية لكل كنيسة كان لها في الاول بتأثير الامور التقدم على كل الكنائس في بلاد الختان وفي بلاد الامم كما نرى ذلك في سفر الاعمال لان كنيسة انطاكيا وكل كنائس مكدونيا وأخائية ما كانت تخضع لها وتوقرها فقط لكونها سبب خيراتها الروحية (اع ١١ : ٢٩ و٢٤ : ١٧ رو ١٥ : ٢٦ — ٢٨) بل ان القديس بولس بعد رياضاته العديدة الرسولية قام بواجب مقدس اذ ذهب ليسلم على أورشليم مستصحباً وفوداً من كنائس الامم (اع ١٨ : ٢٢ و٢١ : ١٧ — ١٩ و ٢٨ و ٢٩) هذا التفوق على كل الكنائس حفظته المدينة المقدسة مدة قرن بالتمام كما يستفاد ذلك من الوثائق القديمة فان أوسابيوس يحكي انه بعد موت القديس يعقوب أول أسقف أورشليم (بادر كل الرسل وتلاميذ الرب الباقين احياء بعد واجتمعوا من أماكن مختلفة في أورشليم واختاروا بالاجماع مع أقرباء الرب حسب الجسد سمعان خليفة له (تاريخ أوسابيوس ٣ : ١١) مع أننا لم نقرأ ان الرسل أو تلاميذ المعلم الالهي الآخرين أبدوا اهتماماً مثل هذا عند انتخاب راع لكنيسة أخرى من كنائس أهل الختان أو الامم.

وبخلاف ذلك فان هيجيسيبيوس تلميذ يوحنا الرسول الانجيلي المعاصر للحوادث التي كان يحكيها قال عن أقرباء الرب الذين كانوا أساقفة المدينة المقدسة مدة تقرب من مائة سنة (أنهم كانوا متقدمين في كل الكنيسة كذوي شهادة واقرباء الرب (اوسابيوس ٣ : ٣٢ و ف ٤ : ٢٢)

ومع ذلك فان التفوق الذي استقام مدة جيل تامة تنازلت عنه كنيسة أورشليم حين أرادت المسيحية أن تختار التفوق الذى رتبته المملكة الرومانية وكان من حظ رومة واسكندرية وانطاكيا وقيصرية نفسها وقدّرت أن تجريه بدون أن تنزّل من قيمتها لانه لايوجد في ذلك أدنى ضدية للوضع الالهي في تأسيس الكنيسة الذي بموجبه كل كنائس الله على ذات قدم المساواة . لكن هذا التفوق وكل الامتيازات التي رافقته وبعض الاهميات التي تقلدها واضح أن ذلك وضع بشري عرضي غير أهل أن يجعل الكنائس الثلاث الامية وهي رومة واسكندرية وانطاكية (هذا) لم يكن ولا يمكن أن يكون يعني الا رومة الاولى والاصل الكوني للكنيسة العمومية والقاعدة الطبيعية لملكوت مسيا وحكومة ابن داود الاولى الذي أصبحت كل الممالك ارثاً له بانضمامها الضروري له . هذه الصفات استمرت صفات خصوصية ومتميزة لكنيسة أورشليم وبلاد الختان

غير أن رومة لم تقصّر عن أن تستغل من هذه الاولية الشرفية فائدة لطمعها تلك التي سمحت لها الكنيسة بها مؤخراً باعتبار صفتها أنها مدينة سياسة الكون العظمى . ومع الوقت قبلت الرأي بان تعين لهذه الاولية

نظاماً وصفة ما ادعت انهما اتيا اليها من طريق حق الهي ولم تكتف بامتيازات محددة ومرتبة حسب القوانين بل افترضت سلطة عمومية وسيادة ملأى ومطلقة على كل كنائس الله مريدة ان تكون في مملكة يسوع المسيح مثل قيصر في المملكة الرومانية ولاجل ان تصبغ هذا التخيل المزعوم بصبغة الحقيقة اقترحت لها كقاعدة نظرية مزدوجة نظرية اعتقادية مبنية على طبيعة الاولية الالهية المعطاة لبطرس ونظرية تاريخية مبنية على حق اسقف رومة بصفته الخليفة الوارث لهذه الأولية الالهية . بتلك النظرية الاعتقادية اصبح بطرس السلطان العام للكنيسة ورئيس الرسل اخدانه. وقد نفينا سلفاً هذه القاعدة بمفاوضاتنا المتقدمة التي لا محل لها هنا. بنظرية التاريخ اصبح بطرس في السنة الثانية لكلوديوس المؤسس والاسقف الخاص للكنيسة الرومانية وانه مات بهذه الصفة بعد ٢٥ سنة من خدمة حبريته الرومانية مخلفاً لاساقفة رومة ميراثا مزدوجاً من اسقفيته ومن رياسته العامة

فيجب ان نفحص هنا بالتفات قيمة هذه النظرية التاريخية بمصباح الوثائق التاريخية القديمة مع النقط التاريخية التي لا نزاع فيها المتعلقة بالتاريخ المقدس الذي يتضمنه سفر الاعمال

القسم الثاني

(اولية رومة لم تتأت من اولية بطرس)

ان نظرية لاهوتييك تقوم بجعل بطرس مؤسساً لكنيسة رومية لتملك فرصة للادعاء بان هذه هي الكنيسة التي قال الرب لبطرس عنها (انت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي) وتقوم بجعل بطرس الاسقف الخاص للكنيسة الرومانية وتقييده بهذه الكنيسة باسقفية غير متنقلة مدة ٢٥ سنة الى يوم موته لكي يتمكنوا من الادعاء بذلك ان اساقفة رومة استلموا بطريق الوراثة الطبيعية الاسقفية والرياسة العليا اللتين لبطرس فهاتان الحجتان ليس هما سوى كذبتين تاريخيتين فان تاريخ الاصول الرسولية الكنيسية كتبه الروح القدس نفسه في سفر الاعمال ليكون سرمداً البرهان لفقرة ايماننا هذه وهي (نؤمن بكنيسة واحدة كاثوليكية رسولية) ومن ثم ان هذا التاريخ الالهي لا ينسب لبطرس سوى الكنيسة الاولى لكل الكنائس يعني تأسيس كنيسة اورشليم قصبة مملكة داود التي تحولت مملكة يسوع المسيح (اع ٢ : ٥) الكنيسة الوحيدة التي اوضحنا ولاية بطرس عليها وكأنها كنيسته الخصوصية بما انها كنيسة بلاد الختان (اع ٥ : ٦ و ٨ : ١ و ١٤ و ٩ : ٣٢)

وسبب احقية هذا التاريخ المروى باعتناء في التاريخ المقدس هو ان بطرس كان بحسب الوضع الالهي من المسيح يسوع (الرسول الخاص للختان)

اما بالنسبة لكنائس الامم التي كانت كنيسة رومة متأخرة عنها بحسب التاريخ فان التاريخ المقدس ينسب تأسيسها والولاية عليها لبولس وسبب احقية هذا التاريخ هو كون بولس بحسب الوضع الالهي من يسوع المسيح كان (رسول الامم الاخص) . هاتان النقطتان اللتان رأيناهما بالتفصيل في بحثنا الاول مظهرين سلفاً ضعف المبدأ التاريخي الذي يريد (بالرغم عن شهادة سفر الاعمال الالهية وبالرغم عن طبيعة رسولية بطرس) ان يثبت تأسيس وولاية كنيسة رومة عاصمة الامم الى هذا الى بطرس الذي هو رسول الختان وان بطرس بحسب التاريخ لم يكن اسقف رومة الخاص وبحسب الاعتقاد لم يمكنه ان يكون ذلك

والحقيقة التي نبرهن عنها ساعة ئذ هي ان الكنيسة الرومانية مثل باقي الكنائس الاممية لم تر بطرس الا بعد زمن طويل من تأسيسها وكل مالها من الامتياز أنها قبلت بطرس في الآخر في حضنها كما كانت حازت أسقفية بولس عليها متأخراً والحقيقة سنكشفها في مكانها وهي ان بطرس في مدة اقامته القصيرة برومة التي تتحول من ٢٥ سنة الى سنتين قضاهما فى السجن مارس بلا شك في الكنيسة الرومانية كما كان يفعل سلفاً في جملة كنائس أخرى كل وظائف الاسقفية التي هي التعليم والوصايا وتوزيع الاسرار ولكن أبعد من أن يصبح بذلك الاسقف الخاص لها أو أن يخطر له ذلك على بال حيناً بل أعطاها باتفاقه مع القديس بولس أسقفاً مخصوصاً ليتولى أمورها . وكل ما يخص الكنيسة الرومانية من هذه النقطة هو

أن هذا الاسقف الذي أقامه بطرس وهو حي على كرسي رومة مات قبله والتزم ان يقيم خليفة له وهذا لا يمنع حينئذ ان يقال ان الكنيسة الانطاكية هي كرسي بطرس لان بطرس علم فيها الايمان ووزع الاسرار فلا يقال ان أسقف رومة مثل أسقف انطاكية هو خليفة بطرس. لان بطرس مارس الوظائف الرسولية قبله واياه أعطى تكريس الاسقفية

ومع ذلك فكأنه لذ لرومة ان تمزج في غرض مضمر أنظمة الكراسي الثلاثة البطريركية وهي رومة واسكندرية وانطاكية لكي تجعل مصدر علو شأنها لا الاولية السياسية التي كانت لها قديماً بل رباطاً أكثر أو أقل داخلياً يصل تأسيسها ببطرس. واننا نتقدم للبحث باتساع أكثر عن هذه المسألة مسألة أصول هذه الكنائس الثلاثة البطريركية ومسألة عمل بطرس في كل منها

أما بالنسبة لكنيسة انطاكية فسفر الاعمال يخبرنا انها صارت الكنيسة الاولى الامية وان بطرس في تأسيسها لم يكن له دخل مطلقاً فان الاصل الرسولي لهذه الكنيسة هو تاريخ من عمل بعض التلاميذ الآتين من اورشليم الى هذه المدينة بعد موت القديس اسطفانوس ثم بعمل برنابا الذي ارسلته حتماً كنيسة اورشليم كما ينبه على ذلك سفر الاعمال واخيراً بكرازة بولس الذي دعاه حالاً برنابا لمعرفته انه تعين رسولاً للامم من المسيح يسوع ذاته. ولم يقل التاريخ المقدس زيادة عن ذلك. لكن هذا القليل الذي يقوله هو كاف يظهر رباط الالتحاق الذي يلصق هذه الكنيسة

الاولى الاممية – التي هي اصل منوال طبيعي للأخر – بالكنيسة الاساسية التي للختان ولكنه لم يأت بذكر لبطرس ولا لعمله في هذه الكنيسة لان هذا العمل في نظره واضح انه لم يزد شيئاً في رسولية هذه الكنيسة وهو غرض الرواية المقدسة. والرسالة الى أهل غلاطيا ترينا بطرس (كيفا) آتياً الى انطاكية بعد مجمع اورشليم بزمن وكان ذلك في السنة الثانية من ملك كلوديوس ونائلاً من رسول الامم الذي وجد حينئذ فيها التحذيرات على رؤوس الملا نظراً لتصرفه الريائي مع ناس الختان الآتين من اورشليم الذي كان مضراً لمصلحة كنيسة الامم

ان الوثائق القديمة تخبرنا ان بطرس استمر بانطاكيا سبع سنوات وانه مارس فيها الوظائف الاسقفية في غضون هذا الزمن وكان ذلك بلا مرية في غياب بولس وبرنابا كما كان في غياب لوكيوس القيرواني ومناين الذي تربى مع هيرودس رئيس الربع وكلاهما كانا نبيين ومعلمين ومتشحين بصفة الاسقفية اللذين كانا اتيا من اورشليم الى انطاكيا بعد موت اسطفانوس ليؤسسا كنيسة هذه المدينة اللذين بعد ان مكثا فيها زمناً ممارسين خدمة الاسرار الالهية لتاسيسها وتثبيتها في الايمان حتما بأن ينقلا أشغالهما الرسولية الى مستعمرات أخرى كما كانت عادة خدام الانجيل الأول

الوثائق القديمة تعرفنا أيضاً ان القديس اوفوديوس أول اسقف لهذه المدينة نال تكريسه الاسقفي من يدي القديس بطرس. هذا الحادث المزدوج التاريخي مدون في تذكار عيد كرسي القديس بطرس بانطاكيا

هوذا كل ما هو حقيقي في رواية الوثائق القديمة

أما زمن مجيء القديس بطرس الى انطاكيا فهو مضحك للغاية حصل في بدء ملك كايوس الذي كان في السنة الخامسة من موت المخلص كما يفعل لاهوتيوك ليتمكنوا من ارسال القديس بطرس حالاً الى رومة أي بعد سبع سنوات وهو السنة الثانية من ملك كلوديوس . تاريخ مؤرخيك هذا فاسد بحتاً . لان نصوص اوسابيوس والقديس ايرونيموس التي هي القاعدة لذلك لا تجعل سفر بطرس من انطاكية الى رومة مباشرة بل (تقول) انه بعد مكوثه سبع سنوات في انطاكيا وقبل مجيئه الى رومة طاف خمسة أقاليم بنطس وغلاطيا وكبادوكيا واسيا وبيتنيا التي بعث بطرس لها رسالتيه[1] فرياضة مثل هذه لا يمكن ان تشغل الرسول أقل من خمس سنوات مخصصاً لكل أقليم سنة كاملة على الاقل ليفهم فيها في كل مدة اختلافات كل واحد عن آخر منها .

فلو كان مجيء بطرس الى رومة في السنة الثانية لكلوديوس وقبل هذا التاريخ قضى خمس سنوات في الاقاليم الخمسة المذكورة وسبعاً أخرى

---

(١) ان سمعان بطرس بعد اسقفية كنيسة انطاكيا وبعد كرازته للمشتتين من اهل الختان الذين كانوا في بنطس وغلاطيا وكبادوكيا واسيا و بيتنيا. انتقل في السنة الثانية الى رومة ليحارب سيمون الساحر وهناك وضع كرسيه مدة ٢٥ سنة لغاية السنة الاخيرة من حكم نيرون (القديس ايرونيموس في مشاهير الآباء)

في انطاكيا فيكون وجوده في السنة الاولى بانطاكيا موافقاً بالضرورة للسنة الاولى من موت المخلص ويكون تأسيس هذه الكنيسة الاولى الاممية موافقاً لزمن تأسيس كنيسة اورشليم . ذلك يكون بكل أسف مستحيلا ومعارضة جنائية ضد الروايات الرسمية التي في سفر الاعمال في ما يختص بأصل الكنيسة . بالنظر الى ان المخلص ذاته قبل صعوده الى السماء كان عين النظام الواجب على الرسل اتباعه من نحو الكرازة بالانجيل والذي بناء عليه كان يلزم ان تنشأ في الاول الكنيسة في اورشليم ثم في كل اليهودية والسامرة وبعد كل بلاد الختان فقط تمتد الى بلاد الامم (اع ١ : ٤ و ٨) بالنظر الى أن سفر الاعمال يروي بتدقيق تنفيذ الرسم الالهي بأمانة ولا يكشف لنا انشاء كنيسة انطاكية لا بعد انشائها وتثبيتها في كل متسع بلاد الختان (اع ٢ : ٤١ — ٤٧ و ٦ :٧ و ٨ : ١ و ٩ : ٣١ و ٣٢)

بالنظر لكون سفر الاعمال يخصص لكنيسة انطاكية مؤسسين حقيقيين ثم بعض التلاميذ الذين تفرقوا عند موت اسطفانوس لا بطرس ولا الرسل الذين كانوا حينئذ في اورشليم وقد نبه التاريخ الموحى به عن ذلك بعمد (اع ١١ : ١٩) وبالنظر لكون سفر الاعمال بعد ذكره عمل التلاميذ المومى اليهم لم يدخل في عمل تأسيس كنيسة انطاكية رسولاً آخر سوى عمل برنابا وبولس الذي اجرياه في السنة الثالثة لملك كلوديوس (اع ١١ : ١٩ ـ ٣٠ و ١٢ : ١ ـ ٢٥) وفي الآخر بالنظر لكون ذات السفر المقدس اخبرنا كما اوضحنا في بحثنا الاول ان بطرس ما ترك ارض بلاد الختان قبل مجمع

أورشليم الذي انعقد في السنة الثانية من ملك كلوديوس . فاذاً ذلك لم يكن الا بعد هذ التاريخ حيث تمكن بطرس من المجيء الى انطاكيا يعني بعد زمن وافر من تأسيس الكنيسة في هذه المدينة . ومن مشتملات رسالة غلاطيا اوضحنا مجيئه اليها في هذا التاريخ وقد كان حينئذ بولس ذاته فيها (غل ٢ : ٢ — ١٤)

فلا سخرية قليلة على من يستدل لكي يجعل ان بطرس قد مارس في انطاكيا الوظائف الاسقفية ناشراً التعليم وموزعاً الاسرار بصفته اسقف تلك المدينة ومعروفاً انه المعلم والراعي الاخص لها لان هذه الكنيسة كانت كنيسة امية وبطرس كان رسول الختان الخاص (معلماً وراعياً لذويه) وما كان كذلك باختيار منه بل بتعيين يسوع المسيح . وقبل بزمن قليل من حضوره الى انطاكيا في وسط مجمع اورشليم قيد ذاته بان يستمر دائماً امينا من نحو صفته كرسول للختان تاركاً لبولس وبرنابا الخدمة الرسولية من نحو الامم (غل ٢ : ٧—٩) ويوجد فرق بين ممارسة واحد الخدم الاسقفية فى بلد وبين مجيئه اليها بصفة أسقف مخصوص لها فان الرسل مارسوا الخدم الاسقفية فى كل الاماكن التي مروا فيها لكنهم لم يصبحوا بذلك أساقفة مخصوصين لهذه النزل المختلفة وبالعكس فانهم بعد ان كانوا يمارسون الاسرار المقدسة فى جميع هذه الاماكن المختلفة سواء كان ذلك ليشيدوا الكنائس أو ليثبتوا ناسها على الايمان الذي اعتنقوه سلفاً كانوا يضيفون لها أساقفة خصوصيين. فهوذا ما يوافق الذوق السليم حسب النقط التاريخية

التي لا نزاع فيها الخاصة بكتبنا المقدسة والوثائق الاكثر قدمية بأن القديس بولس هكذا تصرف من نحو الكنائس التي أسسها فى سوريا وكيليكيا ومقدونيا وأخائيا واسيا (اع ١٤ : ٢٢ و ٢٠ : ١٧ — ٢٨) وبان القديس يوحنا تصرف من نحو كنائس اسيا بعد موت القديس بولس (رؤ ١ : ٢٠ و ٢ : ١ و ٨ و ١٨ و ٣ : ١ و ٧ و ١٤) وتصرف القديس بطرس فى انطاكيا ما كان على خلف ذلك . فانه بعد أن مارس الخدم الاسقفية فى الكنيسة الاولى هذه الامية عين لها افوديوس اسقفاً خصوصياً لها . قال القديس اكليمندس الروماني برسالته الاولى الى اهل كورنثوس التي تعد وثيقة اكيدة موافقاً لنقط سفر الاعمال التي لا نزاع فيها (بعد ان كرز الرسل بالكلمة فى الاقاليم والمدن وعمدوا الذين رضخوا الارادة الله عينوا باكورة من ربحوهم بصفة اساقفة وشمامسة للمؤمنين فى المستقبل وذلك بعد ان اختبروهم بالروح . . . ان رسلنا فهموا من ربنا يسوع المسيح ان الوظيفة الاسقفية يجب ان تكون مراماً مرغوباً بها ومثيرة قلاقل . لهذا السبب يجب ان تكون مجملة بمعرفة علم الله الكاملة . فعينوا المذكورين أساقفة ورتبوا انه بعد موت هؤلاء يقتني ناس آخرون مختبرون خلافة وظائفهم . والاساقفة من ثم الذين تعينوا من الرسل وخلفائهم بعد موت الرسل أقاموا أناساً بالانتخاب مع رضى عموم كنائسهم الموقرة (اكليمندس الروماني رسالة الى أهل كورنثوس (مج ٤٢ — ٤٤)

هـذه الشهادة أكيدة بالنسبة لمبادرة الرسل لتقليد الكنائس باساقفتها الخصوصيين بدل ان يلزموا أنفسهم لها بالخدمة الاسقفية . وبناء على سبب الاسراع هذا الذي هو عبارة عن الطاعة لامر يسوع المسيح الرسمي تكون غير مقبولة شهادة علماء لاهوتيك لانها صادرة من أسقف رومة الذي جعل نفسه تلميذ القديس بطرس وانه استلم من يده رسامة الاسقفية التي يتكلم عنها . واذا كان ذلك هكذا فماذا يعني اذاً وجود القديس بطرس في انطاكيا في الوقت ذاته الذي يعلن فيه أنه رسول الختان سوى تثبيت انضمام هذه الكنيسة الاولى الاممية الى كنيسة الختان الاصلية التي أسسها وحدها والتي كان أسقفها الخاص بتعيين إلهي ؟ وماذا يدل ذلك سوى على اعلان كامل لانضمام عاصمة الشرق الى مملكة داود التي كانت قد أصلحت بتهذيب وبناء تام من كنيسة يسوع المسيح التي ببلاد الختان

ان الخبر القديم يوضح ان القديس بطرس بعد مكوثه سبع سنوات بانطاكيا طاف الخمسة أقاليم وهي البنطس وغلاطيا والكبادوكيا واسيا ويتنيا التي ذكرتها رسالتاه . وعمل هذه الرياضة الرسولية لا يكون غير مصدق وبعض فقرات رسالته الثانية يظهر أنها تعبر عنه بكفاية (٢ بط ١ : ١٦ — ١٨ و ٣ : ٢) لكن الذي يوجب السخرية هنا أيضاً هو تعيين هذه الرياضة بتاريخ سابق لسنة ملك كلوديوس الثانية كما فعل أوسابيوس والقديس ايرونيموس وكل ما هو مقارن للحقيقة في رواية أوسابيوس والقديس ايرونيموس مردد كلامه هو أن هذه الرياضة سبقت دخول

بطرس الى رومة الدخول الذي جعلاه في السنة الثانية للامبراطور كلوديوس . لكن كما أقمنا الدليل سلفاً ان مجيء بطرس الى انطاكيا ما كان سابقاً للسنة العاشرة من ملك كلوديوس ومن جهة أخرى ان رسول الختان قضى في هذه عاصمة سوريا سبع سنوات حسب اقرار هذين المؤلفين وبالتالي فانه ما كان يمكنه ان يباشر رياضته في الخمسة أقاليم التي ذكرها في رأس رسالته الاولى في السنة الرابعة لملك نيرون المعروف ذلك الزمن ذاته الذي حسب سفر الاعمال أكمل فيه بولس أشغاله الاخيرة وقدر على نفسه ان ينطلق الى رومة (اع ١٩ : ٢٠)

ماذا فعل بطرس في هذه الاقاليم التي نادى فيها بولس وزملاؤه بالانجيل الذين كانوا رسلها الخصوصيين كما كان بطرس رسول الختان (كو ٣ : ٢ و ١٥) ؟ ان أوسابيوس والقديس ايرونيموس قالا تبعاً لاوريجانوس انه كرز بالانجيل لليهود المشتتين من الاثني عشر سبط بني اسرائيل . هذا ما تدل عليه الآثار القديمة المدوّنة التي ما كانت تعترف ببطرس رسولاً سوى كونه رسول الختان حتى الذين كانوا خارج الارض المقدسة . ومع ذلك فان قرينة رسالتي الرسول العظيم تبين واضحاً ان (المتغربين في الشتات) الذين وجه اليهم رسالتيه ليسوا هم يهود الاثني عشر سبطاً لاسرائيل الذين كانوا بحسب ولادتهم شعب الله بل بالحري الامم الذين بحسب أصلهم ما كانوا شعب الله بل أنهم أصبحوا بنعمة إلهية شعب الله . جنس مقدس وكهنوت ملوكي (١ بط ٢ : ٩ و ١٠) فاذا كان القديس

بطرس دعا هؤلاء الامم (شتاتاً) فلكون بقبول الامم وصيرورتهم مسيحيين أصبحوا على أسلوب اليهود الذين في الشتات غرباء في وسط الامم غرباء عن الارض المقدسة التي هي الام الوطنية هذا القبول السامي الذي يربط ويحوّل كل كنائس الامم الى كنيسة بلد داود ما أمكنه ان ينبت الا في روح رسول الختان وهو يكشف لنا الغرض الطبيعي من سفراته الرسولية في وسط كنائس الامم بعد زمن طويل من تأسيسها

الاثر القديم المدون بشخص لنا بالتالي القديس بطرس مجتمعاً مع القديس بولس في مدينة كورنثوس عاصمة اخائية قبل ان ينطلق كلاهما الى رومة (أنظر خطاب القديس ديوناسيوس الكورنثي الى الرومانيين المدون في تاريخ اوسابيوس (ك ف ٤ : ٢٣) وسياحة القديس بطرس في الاقاليم الخمسة التي هي بنطس وغلاطيا وكبادوكيا واسيا وبيتنيا شغلته على أقل تقدير الى ربيع السنة الحادية عشرة من ملك نيرون الزمن الذي نجا فيه القديس بولس من أسره الاول ومكنه من ان يباشر فيه أشغاله . ماذا صنع القديس بطرس مع القديس بولس في هذه عاصمة أخائية ؟ ذهب بلا قيل وقال ومارس فيها معه الخدم الاسقفية وخصوصاً خدمة الكلمة كما يشهد القديس ديوناسيوس الكورنثي بخطابه الى الرومانيين حيث قال(ان الرسولين علما الكورنثيين ومضيا من كورنثوس الى رومة) ومن الواضح ان هذا ما كان الغرض الاساسي لتفوق القديس بطرس على كنيسة مؤسسة منذ جملة سنين وملآنة ابان زمن طويل بتعليم رسولي

ومذخرة من كل الرعاة الضروريين . وانما الغرض الاصلي من وجودهما معاً في كورنثوس وجود رسول الختان ورسول الامم كان ليثبتا الوحدة الغير المنقسمة التي لهما وهكذا وحدة الاضافة الضرورية لكنيسة الامم الى كنيسة الختان احالة كنيسة كورنثوس مثل كل الكنائس الاخرى الامية التى تبعاً لتعليم القديس بولس كانت تعترف عدة مرار بقضاء ووفاء الاسعافات عن الدين المقدس المفروض عليها لكنيسة الارض المقدسة التى هي منبع الخيرات الروحية التى ساهمتها بها كنائس الامم (رو ١٥ : ٢٦ و ٢٧)

وأخيراً ان الاثر المدون القديم يرينا القديس بطرس مسافراً من كورنثوس الى رومة برفقة القديس بولس . ذلك لم يكن له محل الا في بحر السنة الثانية عشرة لنيرون بعد سنة من نهاية أسر القديس بولس الاول برومة وقبل موت كلا الرسولين بسنتين . ان تاريخ أوسابيوس والقديس ايرونيموس في تعيين زمن سفر القديس بطرس الى رومة في السنة الثانية لكلوديوس والذي فحصناه من الاساس في مفاوضاتنا السالفة هو ضلال مؤكد لا بالنسبة للآراء التاريخية فقط التي تضمنها سفر الاعمال الذي عيَّن اقامة القديس بطرس الثابتة في الارض المقدسة الى السنة العاشرة لملك كلوديوس بل بالنسبة لاعتراف اوسابيوس نفسه والقديس ايرونيموس أيضاً اللذين أقرا في روايتهما ان القديس بطرس لم ينطلق الى رومة الا بعد مضى سبع سنوات في انطاكيا وبعد ان كرز بالانجيل

في الاقاليم الخمسة الموما اليها في رسالته الاولى وان المقصود من سفره الى رومة كان محاربة سيمون الساحر .

اعلان هذا الاعتراف نقصيه بعيداً ان يكون جرى في السنة الثانية لكلوديوس وننقله الى السنين الاخيرة لنيرون . من جهة بالنظر لما أوضحناه سلفاً بخصوص زمن اقامة القديس بطرس في انطاكية وتطوافه الرسولي في الاقاليم الخمسة ومن أخرى بالنظر لكون كل الكتبة الغربيين القدماء (وقد روينا أسماء أشهرهم في بحثنا الاول) والتقليد الروماني نفسه مسلم في كتاب جناز الاحبار ان محاربة القديس بطرس لسيمون الساحر كانت في آخر ملك نيرون ويثبت ذاته ان القاء القبض على الرسولين بأمر أمبراطوري قبل موتهما بسنة كان سببه بالتأكيد كسرة الساحر المفجعة الذي كانت له حظوى عظمى عند نيرون

من حيث هذا الادراك . لو كان بطرس لم يكن في رومة الا في ظروف سفراته العديدة في كنائس الامم المؤسسة منذ زمن طويل بواسطة القديس بولس . ولو لم يكن فيها الا باجتماعه مع هذا رسول الامم رسولها الاول ورسولها بعمله . واذا كانت مدة حضوره في كنيسة هذه المدينة هكذا قصيرة محددة بسنتي نيرون الاخيرتين . واذا كان المقصود من حضوره على الخصوص محاربة سيمون الساحر . فاذاً ذلك لا يجعله أن يصير الاسقف الخاص لعاصمة المملكة الرومانية وبالتأكيد فانه في مدة اثني عشر أو أربعة عشر شهراً التي عاش فيها بحريته قبل أن يطرح في

السجن مارس الخدم الاسقفية في الكنيسة الرومانية معلماً قواعد الايمان وموزعاً الاسرار ولا نجد صعوبة مافي أنه رضي أن يعظ في رومة في الديماس ويجلس على كرسي من خشب (كائذرا) كما فعل ذلك في انطاكيا وكورنثوس وفي كل الاماكن الاخرى التي مر فيها

لانجد أبداً أقل صعوبة أنه رضي أن يعمد في نهر التيبر كما عمد يوحنا في الاردن . لكن ذلك لايجعله أن يصير أسقف رومة الخصوصي كما انه لم يجعله أن يكون أسقف انطاكيا الخصوصي أو كورنثوس أو المدن الاخرى التي أجرى فيها الوظائف الاسقفية. هذا يدل فقط على أنه بصفته اسقف الختان ومؤسس كنيسة المسيح يسوع الاصلية التي هي كنيسة الختان وقّع بحضوره على ضم عاصمة الامم الى ملكوت داود المرمم وأعلن بعمله الاحالة الضرورية التي تربط الكنيسة الرومانية مثل الكنائس الاخرى الاممية بالكنيسة المؤسسة في الارض المقدسة

على ماذا اعتمد لاهوتيوك ليثبتوا أن القديس بطرس كان أسقف رومة الخصوصي وأنه مات بهذه الصفة ؟ لا على شيء سوى على حجة اوسابيوس العارية من كل أساس تاريخي والتي كررها بحذافيرها القديس ايرونيموس لاعلى شيء سوى على أمانة اوسابيوس ولكن فضلاً عن ذلك فقد أوضحنا سلفاً أكثر من مرة عدم صدق تاريخ الرواية المتضمنة هذه الحجة الصادر بتكذيبها رسمياً كل الوثائق القديمة التي مدونوها سابقون بكثير لاوسابيوس والقديس ايرونيموس الذين لهم قدمية وشهرة

تاريخية لا تقبل معارضة. هذه الوثائق تتناول الجيل الثاني وتعلمنا أن لا بطرس ولا بالاولى بولس افتكر احدهما أن يصير أسقف رومة الخصوصي بل بالعكس فان الرسولين اتفقا بان يرقيا في حياتهما على كرسي رومة لينوس أسقفاً خصوصياً لها وبعد موت لينوس على التوالي رقيا في حياتهما أنا كلاتيوس خليفة له . وأخيراً كأن انا كلاتيوس مات حالاً في اضطهاد نيرون كرس وأقام القديس بطرس اكليمندس الذي صار الثالث من أساقفة رومة والرسولان حيان

هكذا القديس ايريناوس أسقف ليون فى غاليا (فرنسا) وتلميذ القديس بوليكربوس الذي كان تلميذ يوحنا الانجيلي كان أرفع من أن يثبت أن القديس تثبت باسقفية رومة بل أوضح بالعكس وهو (أن المغبوطين بطرس وبولس الرسولين علما ونظما كنيسة رومة وسلما الاسقفية وولاية هذه الكنيسة الى لينوس وان لينوس هو أول أسقف لرومة منذ الرسولين الذي خلفه انا كلاتيوس الذي خلفه اكليمندس ثالث رسول منذ الرسولين (جدل ضد الهراطقة ك ١ ف ٣ : ٣)

والقصيدة الشعرية ضد ماركوريس التي هي مؤلفة في الجيل الثاني تثبت أن بطرس رقى وهو حي لينوس ذاته الذي صار أول اسقف لرومة وجعل يعلم الرومانيين الديانة (سير آباء يونان مجلد ٢٠ ف ٣٧٧) وترتوليانوس كان يكتب دائماً في الجيل الثاني بعد ايريناوس مخبراً ايانا أن أكليمندس هو ثالث أسقف لرومة وأن بطرس رقاه كما رقى يوحنا الانجيلي بوليكربوس

على كرسي سميرنا (سقوط الحق مج ٣٢) هذا مايبرهن جلياً على أن الاسقفين الاولين وهما لينوس وانا كلاتيوس ماتا قبل الرسولين وكتاب سير الاحبار الذي هو جزء من التقليد الروماني يخبرنا على المفتوح في سيرة حياة القديس بطرس أن لينوس وانا كلاتيوس الاسقفين الاولين لرومة ماتا في الاضطهاد الذي اثاره نيرون قبل الرسولين بطرس وبولس. وتقليد كنيسة رومة هذا هو سابق بالتأكيد للجيل الرابع ويثبته نص ترتوليانوس. وكذا روفين قس اكاليا في الجيل الرابع الذي قال (أن لينوس وانا كلاتيوس صارا أسقفين لرومة في حياة بطرس)[1]

وبلا اكثر أن بابوين وهما يوحنا ٢ وليون ٢ اعترفا باخلاص (ان لينوس وانا كلاتيوس ماتا قبل الرسولين بطرس وبولس) ولهذا السبب زعما انهما تعينا مساعدين لبطرس فقط. واخيراً ان الكاردينال بارونيوس الذي استلفنا منه رواية سير الاحبار ورواية البابوين يوحنا ٢ ولاون ٢ رأى ذاته ملزماً أن يوافق على أن موت لينوس وانا كلاتيوس كان قبل موت الرسولين وفي الآخر تحزب لرأي ذينك البابوين يوحنا ٢ ولاون ٢ اللذين جعلا لينوس وانا كلاتيوس مساعدين لبطرس لا أسقفين لرومة

---

(١) مقدمة في حياة اكليمس قبل بطرس الرسول. رسوم الاكليروس (١٦٢٤ و ٤٩٢)

ولكن هذه الحجة هي ضد ماقيل عموماً وضد جدول البابوات الذي خلفته الكنيسة الرومانية نفسها ومخالف على الخصوص للوثائق التاريخية القديمة التي تخبرنا بالاجمال ان لينوس وانا كلاتيوس صار الاول والثاني اسقفين لرومة وان اكليمندس خلفهما وهو الاسقف الثالث لرومة منذ الرسولين . مثل ذلك قال ايريناوس (ان المغبوطين الرسولين علما ونظما الكنيسة الرومانية ثم سلما للينوس الاسقفية والولاية على الكنيسة الرومانية وخلف لينوس (في الاسقفية والولاية على الكنيسة الرومانية) انا كلاتيوس وبعده تحولت الاسقفية الرومانية لاستحقاق اكليمس في الترتيب الثالث منذ الرسولين (جدل ضد الهراطقة ف ٣ : ٣ واردة في اوسابيوس ك ١ ف ٣ : ٥) ومثله هيجيسيبيوس تلميذ يوحنا الانجيلي ومؤرخ النصف الاول من الجيل الثاني الذي قال (ان اول اسقف لرومة منذ بطرس كان لينوس والثالث كان اكليميس (آباء اليونان مجلد ٢٠ : ٣٧٧) والكتاب الذي تألف ضد ارتيمون تحت اشراف البابا فيكتور نحو ختام الجيل الثاني قال ان فيكتور ثالث عشر اسقفاً لرومة منذ بطرس) وهذا يفترض ان لينوس وانا كلاتيوس هما اسقفان لرومة مثل فيكتور وان فيكتور خليفتهما غير ان فيكتور لم يكن الثالث عشر بل الحادي عشر اسقفاً لرومة منذ بطرس وكل جداول الاساقفة الرومانيين التي رسمها الأولون مثل اوسابيوس والقديس اوبتاتيوس الذي من ميليفيا والقديس ابيفانيوس والقديس اغسطينوس تتضمن ان لينوس وانا كلاتيوس هما الاسقفان الاولان لرومة

وتطرقت منهما الى خلافة الكنيسة الرومانيةالاسقفية .

فاذاً لينوس وانا كلاتيوس اللذان ماتا قبل القديس بطرس والقديس بولس لم يكونا مساعدين لبطرس الذي حسب الادعاء استمراسقفاً لرومة الى آخر نفسه بل انهما كانا بلا نزاع الاول والثاني اسقفين مخصوصين للكنيسة الرومانية في حياة الرسولين بطرس وبولس وانهما منسوبان بالتاكيد لخلافة هذه الكنيسة الاسقفية بنوع ان اكليمس هو خليفة لينوس وانا كلاتيوس . وان الاسقفية الرومانية أستحقها في ذاك الترتيب الثالث منذ الرسل . فاذاً لما مات (بطرس) لم يكن أسقفاً مخصوصاً لرومة وانما كان أسقفاً مخصوصاً للختان وعاش في مدة الاسقفين الاولين لكنيسة رومة وبموتهما كرس اكليمس الذي صار الاسقف الثالث لرومة

فيثبت اذاً ان بطرس صنع فى رومة مطلقاً ما كان صنعه في انطاكيا وذلك بعد ان مارس زمناً الوظائف الاسقفية في عاصمة الامم أعطى لها أول أسقف مخصوص في شخص لينوس ثم ثانياً في شخص انا كلاتيوس بعدموت لينوس وأخيراً ثالثاً فيشخص أكليمس بعدموت انا كلاتيوس فالكنيسة الرومانية هي كرسي بطرس بالاطلاق بمعنى كنيسة انطاكيا ذاته لكن لا الواحدة منهما ولا الأخرى أسسها رسول الختان وانما مارس في كليهما بعد زمن طويل من تأسيسهما الخدم الاسقفية بواسطة القديس بولس وقلد اثنتيهما برعاتهما الخصوصيين الذين توالوا في حياته .

هـذا العمل يطرح جداً الادعاء بسلطة البابوات التي يحمّاها لاهوتيوك

على خلافة بطرس الذاتية وينقضه من الاساس وانتا بحسب الواقع نوجه لعلمائك هذه المسألة . لما نصب بطرس وهو حي على كرسي رومة لينوس أولاً ثم انا كلاتيوس هل احتفظ لذاته بالرئاسة على كل الكنيسة أو تركها منة لهذين أسقفي رومة الاولين ؟ فاذا كان احتفظ بذلك لحسابه فيكون الاسقفان الاولان لرومة عارين لحد الموت من سلطتهما فلا تكون اذاً حقيقية كما يقال وكما يزعم لاهوتيوك ان تلك السلطة مقطوعية لا تنفصل من كرسي رومة واذا كان بطرس تخلى من السلطة كرماً منه للينوس وانا كلاتيوس اللذين نصبهما على كرسي رومة وماتا قبله . فيكون بطرس أيضاً منزوعة منه السلطة ومن ثم لا تكون حقيقية ولا لها ثبات وذلك عكس ما يتقوله لاهوتيوك بأن السلطة هي ملك بطرس لا بيع له ولا رهن بفضل وضعها الالهي

فانظر باية خفة تدك وضع الله في تأسيس الكنيسة وذلك بمرام تعليق سلطة البابوات المزعومة على الخلافة التوريثية لبطرس بدون حساب انك تجعل تغييراً في بطرس جاعلا اياه راعياً مخصوصاً لكنيسة امية بعد ان كان رسول وراعي الختان بوضع يسوع المسيح الوضع الالهي الذي لا يباح لبطرس ولا لشخص ان يغير فيه مهما كان السبب . اخيراً ان القدمية تعلمنا ان كنيسة الاسكندرية انشأها القديس مرقس الانجيلي الذي كان تلميذ بطرس ورفيق بولس معاً في خدمته الرسولية. فهنا وجد بخصوصه في تاريخ اوسابيوس والمقلد له ايرونيموس الكذب ملموساً اذ ان هذا التاريخ جعل سفر

القديس مرقس من رومة الى مصر السنة الثانية لكلوديوس بعدان جعله يكتب انجيله في مدينة القيصر . مع ان سفر القديس بطرس الى رومة السنه الثانية لكلوديوس لا حقيقة له ممكنة بسبب المدونات التاريخية التي في سفر الاعمال كما اقمنا البرهان على ذلك سلفاً . فضلاً عن كونه موجباً للضحك وهو جعل القديس مرقس يكتب انجيله في رومة في السنة التي جاء فيها مع القديس بطرس وارسله فيها ايضاً الى مصر كأن كلاً (من الرواح والمجيء والكتابة) مرتبط بعمل واحد . وفضلاً عن هذه الاعتبارات اقول ان سفر الاعمال يوضح لنا ان القديس مرقس في السنة الرابعة لكلوديوس كان يقاسم القديس بولص والقديس برنابا في اعمالهما الرسولية بانطاكية سوريا وقبرص وبمفيليا وترك في برجيا رسول الامم وبرنابا راجعاً الى اورشليم (اع ١٢ : ٢٥ و ١٣ : ١ — ١٣) وعلى حسب سفر الاعمال الملهم به ان القديس مرقس كان أيضاً في اورشليم السنة العاشرة لكلوديوس فانه بعد انعقاد المجمع الرسولي أراد برنابا ان يأخذه معه في سفراته لكن القديس بولس رفض ذلك قائلاً انه لا يقبل شخصاً رفيقاً تركهما المرة الاولى وعلى ذلك افترق برنابا من القديس بولس وأقلع الى قبرص مع مرقس ابن عمه (اع ١٥ : ٣٧ — ٣٩) وبناء على كل الاحتمالات بعد ان كان مرقس في قبرص توجه الى مصر وكتب انجيله في مكان خدمته الرسولية . وأنا أعرف ان اكليمندس الاسكندري قال ان مرقس كتب انجيله برومة لكن حكمه في هذه النقطة هو قليل الاعتبار جداً من حكم

القديس فم الذهب الذي عاش بعده بمائتي سنة في الجيل الاكثر نورانية من الاجيال القديمة

قال من أعلى منبر المؤمنين (ان انجيل القديس مرقس كتب بمصر (تفسير متى الخطبة الاولى : ٣) فهذا على القليل انه لا يوجد فيه مضادة غير محتملة للمدونات التاريخية فى سفر الاعمال ولا يبقى أقل تأكيد من ان القديس مرقس كان في انجيله مترجماً لبطرس . لان سفر الاعمال يخبرنا ان بيت مرقس فى اورشليم كان المكان الذي يجتمع فيه المؤمنون للصلاة وحيث أتى اليه القديس بطرس بعد نجاته باعجوبة من سجن هيرودس فلا شك ان هذا كان يرأس مجمع الكنيسة ويكرز بالانجيل (اع ١٢ : ١٢)

زعم القديس ايرونيموس فى سيرة القديس مرقس ان رسول مصر مات فى السنة الثامنة لنيرون وقد استخلص هذا الضلال من فقرة وردت في التاريخ الكنيسي لاوسابيوس حيث قال انه (فى السنة الثامنة لنيرون استلم انيانوس ولاية كنيسة الاسكندرية بعد القديس مرقس) فتصور القديس ايرونيموس من ذلك ان القديس مرقس لم يمكنه ان يترك ولاية كنيسة الاسكندرية الا بموته . هذا وهم . فان ترك القديس مرقس ولاية كنيسة اسكندرية لانيانوس بجعله أول أسقف لهذه الكنيسة مكنه ان يستأنف أعماله الرسولية بمرافقة القديس بولس والقديس بطرس ومما يلزم التنبيه انهذا التاريخ الذي سلم به ولاية كنيسة اسكندرية

لانيانوس يوافق نفس سنة سفر القديس بولس الاول الى رومة لان رسول الامم كتب برسالته لاهل كولوسي فى السنة الاولى من أسره الذي كان فى السنة الثامنة لنيرون قائلاً (يسلم عليكم مرقس ابن أخت برنابا الذي أخذتم لاجله وصايا ان أتى اليكم فاقبلوه ويسوع المدعو يسطس الذين هم من الختان هؤلاء هم وحدهم العاملون معي لملكوت الله الذين صاروا لي تسلية (كو ٤ : ١٠) وفى رسالته لفليمون التي كتبها من رومة السنة التالية والسنة العاشرة لنيرون يسمي القديس بولس مرقس فى الترتيب الاول من العاملين معه فى الخدمة الرسولية أثناء أسره (فل : ٢٤)

كل ذلك يساعد على تبيان كون القديس مرقس اتم خدمته الرسولية خارجاً عن مصر لغاية موت الرسولين بطرس وبولس وانه كان منتظماً معهم في العمل الرسولي لغاية يوم استشهادهم . وهكذا قال القديس بولس برسالته الثانية الى تيموثاوس التي كتبها من رومة حين اسره الثاني فى السنة الثالثة عشرة لنيرون وقبل موته بسنة (لوقا وحده معي خذ مرقس واحضره معك لانه نافع لي للخدمة (٢ تي ٤ : ١١)

ومن جهة القديس بطرس فانه كتب برسالته الاولى وهو فى رومة ايضاً وفى ذات التاريخ حين كان الاضطهاد آخذاً حده ضد المسيحيين (١ بط ٢ : ٢٠ و ٢١ و ٤ : ١٢ — ١٩) كتبها الى كنائس بنطس وغلاطيا وكبادوكيا واسيا وبيتنيا قائلا (الكنيسة التي فى بابل المختارة معكم تسلم عليكم وابني مرقس ايضاً (١ بط ٥:١٥)

فبناء على تاريخ اصول كنيسة اسكندرية هذا وخدمة القديس مرقس الرسولية بمصر التاريخ المرتب على نور مدونات الاسفار المقدسة نفسها يكون مجيء رسول مصر اليها من اورشليم من طرف بطرس الذى كان يعيش ايضاً فى اورشليم . وذلك بعد ان مر مع برنابا ابن عمه فى جزيرة قبرص فاذاً كنيسة مصر ليست محقوقة بشيء لرومة بل الاولى وتبعاً للحقيقة أن كنيسة رومة هي المديونة لكنيسة اسكندرية بما أن القديس مرقس مؤسس هذه الكنيسة كان عضد وساعد القديس بولس حين خدمته الاولى الرسولية فى عاصمة الامم والساعد الذي لا يكل للقديس بطرس والقديس بولس في توالي خدمته الرسولية الرومانية التى سبقت موتهما . ثم ان القديس مرقس بعد موت الرسولين عاد الى اسكندرية وقاسى فيها شهادته المجيدة أما خدمته الرسولية بمصر فقد اتمها القديس لوقا الانجيلى الذى تنسب اليه النظامات الرسولية تكريس ابيليوس (ميليو) خليفة على الفورلانيانوس والذى ينسب اليه ميتافراست ونيكيفور هداية صعيد مصر

القسم الثالث

﴿ الاساس الوحيد لاولية رومة هو صفتها المدنية بما أنها المدينة أم العالم ﴾

فها على حساب الوثائق القديمة التي تجاوب بصوت اغن مقدس مع المدونات التاريخية التي فى الكتب المقدسة وتبين أصل حقيقة الكنائس

البطريركية برومة واسكندرية وانطاكيا التي لا واحدة من هذه الكنائس تأسست لمعنى مخصوص لهذه الكلمة بالقديس بطرس رئيس المجمع الرسولي ما عدا كنيسة اورشليم عاصمة الارض المقدسة ومملكة داود المصلحة التي تأسست بعمله الاولي الالهي بشهادة سفر الاعمال فالكنيسة الاسكندرية تأسست بواسطة القديس مرقس الذي جاءها في السنة الثانية عشرة من حكم كلوديوس ومارس الخدم الرسولية في عاصمة مصر وفي حياته سلم ولاية كنيسة اسكندرية لانيانوس الذي كان فيها أول اسقف مخصوصاً والذي اعتبر خليفة القديس مرقس لانه خلفه في الخدم الاسقفية لانه ورث أسقفيته بعد موته

والكنيسة الانطاكية تأسست بواسطة بعض التلاميذ الذين جاؤها من اورشليم بعد موت اسطفانوس ثم بواسطة القديس برنابا المنتدب مخصوصاً من كنيسة اورشليم لهذا العمل وأخيراً بواسطة القديس بولس الذي استحضره القديس برنابا وبشر فيها في السنة الثالثة لكلوديوس . والخدم الاسقفية أجريت أولاً في هذه الكنيسة بواسطة لوكيوس القيرواني ومناين أخي هيرودس رئيس الربع بالرضاعة اللذين وضعا أيديهما على شاول وبرنابا . ثم بواسطة القديس بطرس الذي جاء هذه الكنيسة بعد تأسيسها بزمن طويل وقضى فيها سبع سنوات وكرس افوديوس أول اسقف مخصوصاً لها . افوديوس الذي يقال عنه أنه خليفة بطرس لا لأنه ورث أسقفية بطرس بعد موت هذا الرسول بل لانه خلفه في ممارسة الخدم الاسقفية

ولانه رقي بواسطته أريكة هذه المدينة

والكنيسة الرومانية تأسست بواسطة كرازة بعض تلاميذ مجهولين الذين لم توجد أسماؤهم في الكتب المقدسة ولا في الوثائق القديمة ثم علمها أول مرة القديس بولس الذي أجرى فيها الخدم الاسقفية أثناء سنتي أسره الاول الذي كان في السنة التاسعة والعاشرة لنيرون وعلمها مرة ثانية ورتبها القديس بطرس والقديس بولس معاً لما أتاها الرسولان في السنة الثانية عشرة لنيرون ليحاربا سيمون الساحر حيث مارسا فيها الخدم الاسقفية . ثم سلما الاسقفية الرومانية للينوس وبعد موت لينوس لانا كلاتيوس وبعد موت انا كلاتيوس لا كليمس وأخيراً قاسيا الاستشهاد بيوم واحد في السنة الرابعة عشرة لنيرون . وقد دعى لينوس وانا كلاتيوس واكليمس خلفاء بطرس لا لانهم ورثوا أسقفيته حال موته (الاثنان الاولان ماتا بالعكس قبله في غضون سنة واحدة) بل لانهم أجروا بعده الخدم الاسقفية في الكنيسة الرومانية ولكونه أقامهم بصفة أساقفة خصوصيين لرومة . ويلاحظ أيضاً ان أساقفة رومة القدماء قالوا احياناً عن أنفسهم أنهم خلفاء ووكلاء الرسولين بطرس وبولس لانهم حقيقة أجروا في الكنيسة الرومانية الخدم الاسقفية التي مارسها قبلهم الرسولان العظيمان . وأحياناً لقبوا ذواتهم خلفاء أو وكلاء بطرس بالاختصار لا لان القديس بطرس كان مارس الخدم الاسقفية في الكنيسة الرومانية قبل بولس (هذا بالعكس بالتأكيد وذلك حسب منطوق سفر الاعمال . والحبرية

الرومانية نفسها التي تنصب صورة القديس بولس قبل صورة القديس بطرس) بل فقط لان اسم الاسقفية في الكنيسة العمومية مشتق من بطرس بصفته رئيس المجتمع الرسولي الذي قال له الرب بالانابة عن الكل (وأعطيك مفاتيح ملكوت السموات) بنوع ان كل الاساقفة هم (على السواء) يدعون خلفاء بطرس كما أظهرنا ذلك في مفاوضاتنا الاولى

فيرى من ذلك من جهة بطرس انه لم يمنح شيئاً من التقدم لاسكندرية على انطاكية بل بالعكس فان بطرس مارس الخدم الاسقفية في انطاكية ولكنه لم يمارسها في الاسكندرية فالكنيسة الاسكندرانية غير مديونة لخدمته ولا لترتيبه الاسقفي لان ذلك خاص بمرقس تلميذ بطرس فهي مديونة لمرقس . وبالعكس فان كنيسة انطاكيا بعد ان تأسست بواسطة رجال رسوليين وبواسطة بولس رسول يسوع المسيح الذي له لقب بطرس عينه تقلدت نظام بطرس الاسقفي الذى بعد ان أجرى فيها الخدم الاسقفية مدة سبع سنوات سلمها أسقفها الخاص بشخص افوديوس . ومن ثم لا يكون التلميذ أعظم من معلمه وكفى له ان يكون مساوياً لمعلمه . فاذا كان لكنيسة اسكندرية أولية على كنيسة انطاكية فلا تكون هذه الاولية نتيجة حاصلة وخاصة بحيث يكون أصلها بطرس وانما النتيجة أصل آخر .

وأيضاً من جهة بطرس أنه لم يمنح رومة أولية على انطاكيا بل بالعكس لان بطرس لم يمارس في رومة الخدم الاسقفية سوى سنتين وبضعة شهور

على أكثر تقدير اذا حسبنا أيضاً زمن أسره مع أنه مارسها في انطاكيا مدة سبع سنوات كاملة فاذا كان بطرس رسم لينوس وانا كلاتيوس وا كليمندس الاساقفة الثلاثة الاولين لرومة فقد كرس كذلك افوديوس أول أسقف لانطاكيا . زد على ذلك أن أصل كنيسة انطاكيا الرسولي هو أقدم وأفضل من أصل الكنيسة الرومانية وذلك بالنظر لكون تأسيسها الاول منسوباً لبضعة تلاميذ غرباء ولم تسمع كرازة القديس بولس الامدة سنتي أسره الاول ولم تسمع كرازة القديس بطرس والقديس بولس الامدة السنتين اللتين سبقتا موتهما . أما الكنيسة الانطاكية فحق تأسيسها الاول لرجال رسوليين الذين اسماؤهم الموقرة تدونت في سفر الاعمال وقد سمعت كرازة القديس بولس مرات متنوعة وكرازة القديس بطرس مدة سبع سنوات كاملة ومن ثم كانت متمتعة بحريتها التامة . فاذاً كنيسة رومة لم تملك الاولية على كنيسة انطاكية فهذه الاولية لم تكن حقيقة حاصلة وخاصة بحيث يكون أصلها شخص بطرس وانما نتيجة سبب آخر .

وأخيراً من جهة بطرس . أنه لم يمنح شيئاً يجعل لثلاث كنائس رومة واسكندرية وانطاكيا تقدماً على كنيسة أورشليم بل بالعكس والاحرى أن كنيسة أورشليم وحدها حق تأسيسها الاول ببطرس رسول الختان الخصوصي . بينما أن الكنائس الثلاث الاخرى التي هي كنائس أممية لم تكن مديونة له بتأسيسها الاول . لان بطرس في كنيسة أورشليم مارس رسوليته الاولى بتأسيسه كنيسة الختان والولاية عليها التي هي الاصل

الاساسي للكنيسة العمومية حسب وضع يسوع المسيح الالهي وبكونه المتصدر في مجمع الاثنى عشر الرسولي الذين هم الاثناعشر أساساً لكنيسة الله

أن سفر الاعمال يحدّث فى كل فصوله عن عمل بطرس فى أرض الختان لان هذا العمل كان متمماً لمواعيد الرب له بقوله (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة سأبني كنيستي - أرع خرافي - ثبت اخوتك) ولكنه يجتاز بسكوت عن عمل بطرس فى كنائس الامم لانه لم يكن عملاً مخصوصاً وحسب طبيعة أوليته الالهية . فاذا كان لكنائس رومة واسكندرية وانطاكيا التقدم على كنيسة اورشليم فحقاً ان هذا التقدم لم يأت من مكان خاص يصل اصولها ببطرس بل من مصدر مختلف بالكلية . واذا كانت اورشليم هي أبداً مدينة داود الملكية المدينة المقدسة حيث قبر المخلص المجد وحيث مكان العشاء السري الذي حل فيه الروح القدس على الرسل ومهد واصل الكنيسة العمومية ومحط رحال بطرس الرسمي وكل المجتمع الرسولي فاذاً اقول مطلقاً ان اورشليم خضعت بنظام لمدينة قيسرية التي لم ير فيها بطرس سوى بضعة ايام لهدايه كرنيليوس وناسه فهذا يكون اوضح برهان ومن لم يره يكون اعمى على ان مثل هذا النظام لم يكن مصدره الهياً بل بشرياً بحتاً وان هذا النظام البشري البحت لا يمس بشيء كل الحقوق الناجمة عن الوضع الالهي للكنيسة ويتحدد باعمال بشرية بحتة محددة بطبيعة هذا النظام

ومن المؤكد انه في الوقت الذي ترى فيه قديماً رومة واسكندرية

وانطاكيا اصبحت ثلاثة مراكز اولى لكل الكنيسة ترى في نفس الوقت كنيسة اورشليم خاضعة لمركز قيسرية بصفة كونها مركز مطرانيتها (راجع مجمع نيقيا قانون ٦ و ٧) لماذا وضعت المدينة المقدسة لقيادة مدينة أخرى في وسط بلاد الختان ؟ بالتأكيد ان السبب لذلك ليس هو انحطاطاً ذاتياً خصص لها بالنظر الى قيسرية لان جانب اورشليم بالنسبة للوضع الالهي هو انه أصل ومركز المسيحية المكان الذى اكملت فيه كل اسرار سلامنا وعاصمة مملكة يسوع المسيح ملك اسرائيل ومنشأ كل الكنيسة لانه منها كأنها ارومة تفرعت كنيسة قيسرية وكل كنائس الختان من باديء بدء ثم كل كنائس الامم في الزمن وحسب الامر اللذين حددهما المخلص نفسه . فالسبب الوحيد الذي خضعت به المدينة المقدسة في النظام الكنيسي لقيسرية كأنها البلد الام لها هو من جهة نظام فلسطين السياسى المعمول من الامبراطورية الرومانية في وقت تسلطها فان اورشليم لم تكن قاعدة هذا الاقليم اذ لم تكن لها أهمية في اعين عظماء العالم بل كانت قيسرية البلد الساحلية فعظمها الرومانيون وشرفوها باسم قيصر . ومن جهة أخرى النظام الكنيسي وافق بهذه الاسباب الصوابية النظام السياسي . وبهذا السبب ذاته حصلت قسمة الكنيسة العمومية الى ثلاث بطريركيات وتحديد درجاتها المعتبرة لان الحكومة الرومانية كانت حينئذ ثلاث ولايات مدنية ولاية الغرب وعاصمتها رومة وولاية مصر وعاصمتها اسكندرية وولاية الشرق وعاصمتها كانت انطاكية . وبين هذه المدن

الاساسية الملـكية رومة وقد امتازت بأول درجة بصفتها مركز الامبراطورية وتليها في الرتبة الثانية الاسكندرية بسبب عظمتها الملكية التي منحها لها البطالسة بالنظر لاهميتها الجغرافية والذاتية[١] وانطاكية لم تأت الا في الدرجة الثالثة لانها لم تكن باهمية وجلال اسكندرية . ومجمع نيقيا العظيم ايضاً بتثبيته هذا النظام الكنيسي سواء كان مما يناسب اتساع وامتياز المدن الاقليمية وعلى الخصوص قيسرية التي تبعتها اورشليم وسواء كان مما هو مناسب لاتساع وامتياز البطريركيات الثلاث وهي رومة واسكندرية وانطاكيا اعلن بانه تصرف بذلك عن عادة قديمة (مجمع نيقيا قانون ٦) تلك جملة تدل على وضع بشري من الاصل لا على وضع الهي

فان المسيحية القديمة ما فهمت ابداً هذا النظام على خلاف فهم الثلاثمائة وثمانية عشر أباً في نيقيا فان مجمع انطاكيا في القانون التاسع يعيّن بايضاح السبب الذي جعل الكنيسة ان ترسم نظامها على نظام المملكة وان تقيس امتيازات الاساقفة على امتيازات المدن التي يرأسونها (بقوله) أن اسقف المدينة المطرانية مفوض اليه الاهتمام في الابرشيه كلها لاجل ان (انظر السبب الوحيد) جميع ارباب الدعاوي من كل ناحية يبادرون الى مدينة المطرانية لذلك قد استبان لنا صواباً من باب اولى ان يتقدم في

---

(١) اميان ماركلين في ك ٢٢ من تاريخه يدعو اسكندرية انها تفوقت على جميع البلدان

وهيروديان قال في كتابه ٣ (اسكندرية نالت الرتبة الاولى بعد رومة)

الكرامة ايضاً (مجموعة المجامع مجلد ٢ وجه ٥١٦) وقبل مجمع انطا كيا انعقد مجمع تورين فى الغرب فى آخر الجيل الثالث وقيد هذا الامر الذي برهن عليه الذي يحوي هذا الفهم وهو اصل وطبيعة النظام الكنيسى (بقوله) (بالنظر للنزاع الحاصل بين اسقف اريس واسقف فينا بسبب الاولية فى ذات الاقليم) أمر المجمع المقدس بان المقدم فيهما من يثبت من اثنيهما ان مدينته هي المطرانية وانها حائزة على شرف الأولية على كل الاقاليم وان لها القوة على اصدار الاوامر حسب منطوق القوانين (مجموعة القوانين مجلد ٢ وجه ١١٥٦)

ان المجمع المسكوني الخلقدوني [١] لنهى هذا الموضوع بكلمته الاخيرة سجّل هذا البند الذي هو الـ ١٧ من قوانينه المجمعية (قائلاً (ان كانت قد تجددت أو ستجدد فيما بعد مدينة من سلطة ملكية فليكن ترتيب الابرشيات الكنيسية تابعاً لصفة الحكومة المدنية) يعني بالفرنساوي الفصيح اذا كانت هذه المدينة الجديدة أصبحت بأمر أمبراطوري مطرانية سياسية فتصبح أيضاً وبالفعل ذاته مطرانية كنيسية

فانظر لماذا كان نظام المطرانيات الاقليمية وكيف فهمت الاقدمية حالاً من مجمع نيقيا جوهر النظام الكنيسي بالنسبة للثلاثة مراكز البطريركية ودرجة كل منها فى الاعتبار . قال المجمع المسكوني الثاني فى القانون الثالث

(١) المترجم . الكنيسة القبطية لا تعتبر هذا المجمع

(وأما اسقف القسطنطينية فلتكن له أولية الكرامة بعد اسقف رومة بسبب كون (أرجوك ان تلاحظ ذلك) القسطنطينية هي رومة جديدة) ان المجمع السابع المركب من ٦٣٠ اسقفاً قال بصريح العبارة كلمته الاخيرة عن هذه المسألة راسماً هكذا قانونه الـ ٢٨ « ان الآباء (لا يسوع المسيح) بمقتضى الصواب اعطوا التقدم لكرسي رومية القديمة لاجل تملك تلك المدينة (انظر السبب الوحيد) وبذلك القصد نفسه قد تحرك الاساقفة الـ ١٥٠ المحبون لله فمنحوا مساواة التقدم لكرسي رومة الجديدة الجزيل قدسه أذ قد حكموا بالعدل والصواب بان المدينة التي تكرمت بالملك ونبلاء الدولة وحظيت بمساواة التقدم لرومة المتملكة القديمة بانها تعظم مثل تلك وفي الامور الكنيسية ايضاً لكونها ثانية في الترتيب بعدها »

والسبب في كون القسطنطينية ساوت رومة كنيسياً لانها تساوت بها مدنياً. وسبب كون رومة ما زالت تحتفظ بدرجة شرفها الاولى هو لانها ما زالت مدينة ملكية ولكونها اقدم من القسطنطينية بهذه الكرامة. أنا أعرف ان وكلاء البابا لاون الاول احتجوا ضد هذا القانون الذى لم يكن لذلك الوقت توقع عليه على الاقل من الـ ٦٣٠ اباً خلقيدونياً. وأنا اعرف أن البابا ذاته احتج عليه بحجة (أن امتيازات الكنائس التي وضعها الآباء وعينتها اوامر مجمع نيقيا لا يمكن ان تزعزع بأقل تجديد (خطاب لاون الى الامبراطور مارقيان) في نظره أن القانون الـ ٢٨ لمجمع خلقدونيا هو مرفوض من الاصل بقدر ما هو مناف لقواعد نيقيا التى ترتبت بروح الله ذاته

وتخصصت أن تستمر الى آخر العالم بنوع ان مطرانيات الاقاليم لا ينبغي أن تعرى ابداً من امتيازاتها القديمة مثل مركز اسكندرية الذي لا يجب ابداً ان يفقد اهليته التي استحقها بمار مرقس تلميذ بطرس

ومثل كنيسة انطاكيا التي حرزت اسم المسيحية بكرازة الرسول بطرس (يا للكلام الفضولي . ان سفر الاعمال يقول صريحاً ان انطاكية حازت اسم المسيحية بواسطة كرازة بولس) فتستمر في النظام المحدد بقوانين الآباء فيكون لها الرتبة الثالثة ولا تنزل منها ابداً الى اسفل (خطاب لاون الى اناطوليوس القسطنطيني) .

واعرف اكثر جداً ان خلفاء القديس لاون (وفي عرف الكنيسة القبطية ليس قديساً . المترجم) لم يظهروا باقل ثبات في المحاماة عما يسمونه (عدم مس قوانين نيقيا المرتبة بالروح القدس ذاته والكفالة بها الى نهاية الدنيا بان كنيسة اسكندرية لها الدرجة الثانية وكنيسة انطاكيا لها الرتبة الثالثة) ان نيقولاوس الاول الخصم الشهير لفوتيوس (قال) بخطابه الى مجلس شورى بلغاريا الخطاب المحرر سنة ٨٦٦ وبلغ في زعمه (الى حد ان قال) انه لا يوجد في المسيحية سوى ثلاث كنائس اصلية رسولية وهي رومة واسكندريه وانطاكيا ولهذا السبب ان هذه الثلاث كنائس وحدها هي بطريركيات (خطاب مجلس شورى بلغاريا نمرة ٩٢) وبالنظر للصف الثاني لانه تعين منذ القديم لكنيسة اسكندرية واضاف على ذلك هذا الشرح النفيس (بحسب ماتتمسك به الكنيسة الرومانية المقدسة وبحسب

ما ادمج في القوانين النيقاوية وبحسب ما ان الحق ذاته يعلم ان بطريرك اسكندرية هو الثاني من البطاركة بعد بابا رومة (منشور نمرة ٩٣)

واعرف ايضاً اكثر بكثير ان غيرة هؤلاء البابوات الرسولية حملتهم على ان يتصدوا لارتفاع القسطنطينية ويفقدوا الصواب من شدة سرورهم يوم اصبح اللاتين اسياد هذه المدينة واقاموا اسقفاً عليها من طقسهم. ان البابا اينوشنسيوس ٣ لم يكن من ثم ليعني في وجود كنيسة القسطنطينية بصفة مركز بطريركية فقط بل صيّرت لها الاولية الكبرى ايضاً على الثلاث كنائس البطريركية وهي اسكندرية وانطاكية واورشليم فانه في الخطاب الذي حرره الى أول بطريرك لاتيني للقسطنطينية في بدء الجيل ١٣١ استخدم اللهجة التالية (وما بين الاربع حيوانات الموصوفة بانها حول العرش. يجعل حزقيال وجه النسر فوق الحيوانات الأخر. لان من ضمت الاربع الكنائس البطريركية المرموز اليها بهذه الحيوانات والكنائس التي في دائرة الكرسي المقدس (برومة) بصفتها خادمات (له) ترتفع كنيسة القسطنطينية) ومن ذاك الحين بفضل هذا الامر صار اساقفة اللاتين في القسطنطينية بطاركة واول البطاركة والكنائس اصبحت خادمات بسيطات للكنيسة الرومانية ومن ذاك الحين انكفت قوانين نيقيا عن ان تكون مرتبة بروح الله نفسه وانها معينة ان تستمر الى انقضاء الدهر وان حرمتها هذه كافلة بغير تغيير. لكنيسة اسكندرية الدرجة الثانية ولكنيسة انطاكيا الرتبة الثالثة. ومما هو جدير بالالتفات ايضاً ان الحق ذاته كف عن التعليم بان بطريرك

اسكندرية له المقام الثاني ضرورة بعد بابارومة . هذه الثورة في تصورات الرومانيين بلغت اقصى درجة بحيث ان البابوات اذاعوا انهم اكتشفوا في حزقيال ان الروح القدس ذاته كان يرمز بالحيوانات الاربعة التي حول عرش الله الى الاربع كنائس البطريركية وهي القسطنطينية واسكندرية وانطاكية واورشليم التي هي حول عرش البابا بصفة خادمات وان كنيسة القسطنطينية المعينة بشكل حيوان كان لها وجه نسر اذ كانت لها الاولية بلا نزاع على الثلاث الأخر

ليست نيتى ان الخص طبيعة انانية نفس ما رأوا انه موجود موافقاً للروح القدس وللعقل ذلك الذي أعلن سلفاً انه مستحيل وانه ضد الذوق السليم والترتيب الالهي . وانما عينت ذاتي أن الاحظ أن البابوات فرغوا أن يروا فى الترتيب مراكز البطاركة فهم الكنيسة الجامعة له الذي كان عندها منذ البدء أنه وضع بشري محض وانه نتيجة قيود سياسية من امبراطورية الرومان في القديم وأن هذا الوضع ليس هو غير قابل التغيير بالنظر لقاعدته التى اسس عليها وانه ليس له مزية عدم التحوير والتعديل ذلك حق فان البابوات لم يعنوا بالتأمل مثل مجمعي القسطنطينية وخلقدونية المسكونيين فى الوقت الذي لم يعودوا يخافون فيه من الشرق لانفصاله عنهم ولانهم اكتفوا سلفاً أن يثبتوا بخضوع الشعوب الجديدة الغربية لسلطتهم البطريركية نظرية سيادتهم الالهية على الكنيسة الجامعة . لكن هذا الانقلاب ذاته هو القضاء الشرعي على هذه النظرية . فانك تفرز

جيداً ان للبابا صفتين احداهما صفة البطريركية الغربية التى جاءته من طريق الوضع الكنيسي او البشري والاخرى سيادته المطلقة على الكنيسة التى جاءته من طريق الوضع الالهي

لا يوجد أقل اعتراض الا على هذه القسمة الوهمية لان الكنيسة الجامعة التي تمثلت في المجمع الثاني والمجمع الرابع المسكونيين لم تتكلم لا عن صفة بابا رومة بصفة كونه بطريرك الغرب بل عن تفوقه بالاولى او رتبته الاولى في الكنيسة وتذيع صريحاً ان هذه الاولية ليست وضعاً الهياً بل وضعَ كنيسي من أصل بشري بحت فنقول ان الاباء (لا يسوع المسيح) اعطوا التقدم لكرسي رومة القديمة بما لها في الاصل من الاولية في الكنيسة وان اصل هذا الامتياز الوحيد هو انها المدينة المالكة وبذلك فقط نالت التقدم على أسكندرية وعلى انطاكيا اللتين كانتا بعدها مدينتين أولين في المملكة وبما ان القسطنطينية اصبحت المدينة المالكة مثلها ورومة جديدة فيجب ان تحرز الاولية مثلها على كل المراكز موافقة للاساس القديم .

ان متن الست مائة وثلاثين ابا الخلقيدونيين هو واضح للغاية ومعارض لزعم رياسة البابوات حتى ان السيد تيليمونت علق عليه هذه السطور في تاريخه الكنيسي (مجلد ١٥ وجه ١٠٧) ان القانون الـ ٢٨ لمجمع خلقدونية يظهر انه لا يعترف بأية سلطة خصوصية لكنيسة رومة الا ما هو ان الآباء كانوا منحوها بما انها مركز الامبراطور وانه ينسب ذلك

بالتمام للقسطنطينية بقدر ما لرومة ما عدا التقدم

أجل ذلك ما كان فان . مجمع خلقيدون ذاته نقل الى القسطنطينية استئناف شكاوي الاساقفة الذي كان مسموحاً به لرومة القديمة مدة جيل سالف سمح لها به مجمع سرديكا (بقوله) « اذا حدثت خصومة لكليروسي فيما بينه وبين أسقفه أو أسقف آخر غيره فليتشارع لدى مجمع الابرشية وأما اذا كان اسقف أو اكليروسي مخاصماً لمطران الابرشية نفسها فليأت الى اكسرخس الولاية أو الى صاحب كرسي القسطنطينية المدينة المتالكة ويتشارع قدامه ق ٩ » [1]

فلاحظ انه لا يهم كثيراً الآن ان نعرف اذا كان قانون ٢٨ لمجمع خلقيدونية كان له أو لم يكن التأثير حالاً في ارتقاء كنيسة القسطنطينية الى أول رتبة بعد كنيسة رومة مع انه كان حقيقياً وذلك بالرغم عن معارضة البابوات فان كنيسة القسطنطينية حرزت حالاً الرتبة الاولى بفضل هذا القانون لانه ينتج من أعمال المجمع الخامس المسكوني (المترجم. لا تعتبره الكنيسة القبطية) ان اسقف رومة الجديدة كان له التقدم على بطريرك

---

(١) ان البابا نيقولاوس الاول أورد نص هذا القانون اللاتيني بخطابه الى الامبراطور هكذا

(اذا كان لاحد الاكليروس دعوى على أسقفه أو على آخر فليتحاكم معه في مجمع الابرشية . وأما اذا كان لاسقف أو لاحد الاكليروس نزاع مع مطران الابرشية نفسها فليتوجه الى اكسرخس الابرشية أو الى مركز كنيسة القسطنطينية الملوكي . آباء اللاتين ١١٩ مج ٩٤٤) لكنه شرحه شرحاً مضحكاً

اسكندرية وبطريرك انطاكيا . فان أوتاخيوس بطريرك القسطنطينية هو الذي تصدر في هذا المجمع المسكوني ومما هو جدير بالالتفات أيضاً ان البابا فيرجيليوس أرسل لهذا أوتاخيوس تحريره المشهور الذي به يعلن انه ينكر كل ما فعل وكتب سلفاً في سبيل الدفاع عن الثلاثة فصول ثم صدّق بالتمام على كل قرارات المجمع الخامس فيما يخص هذه المسألة

قلت ان ذلك لا يهم كثيراً . لان الشيء الجوهري لنا هنا هو ان نتحرى في قوانين المجمع الثانى والرابع المسكونيين التفسير الصحيح لقانون ٦ من قوانين نيقيا وهو اعتقاد المسيحية القديمة العام في طبيعة وأصل الاولية في انحاء الكنيسة أنها بشرية محض هذا الاعلام الخالص الذي للكنيسة الجامعة القديمة الذي استوثق في ثلاثة مجامع مسكونية لم يمنع لاهوتييك ان يزعموا ان سيادة أساقفة رومة الالهية تملأ كل تاريخ الكنيسة تاريخ الاجيال الثلاثة أولاً ثم تاريخ السبعة مجامع المسكونية . واني لا فحص معك هذا التاريخ ونبدأ بالاجيال الثلاثة الاولى المسيحية لنرى اذا كانت المسيحية القديمة أقرت للبابوات بشيء آخر سوى الاولية التى منحت لهم بسبب (عادة قديمة) يعني (من الآباء وبسبب أوليتها المدنية)

-->>-<<--

الفصل الثاني

أولية رومة ليس لها صفات السيادة

لا شيء يكشف جيداً شواذ المعقولية الرومانية الا تحليل المجلة (رومة والشرق) لتاريخ الاجيال الثلاثة الاولى الى ألقيتها أمام عينيّ بقولها (ما فوق كل ترتيبات الكنائس المختلفة المؤسسة على نقط الكرة الارضية المختلفة بخروجها من الجيل الثالث توجهت انظارها (نياتها المنعشة) الحادة للاتحاد المسيحي ونحو سيادة كنيسة رومة الفردية . ان الاحبار الرومانيين لم يترددوا أبداً بحسب واجباتهم عن ان يسوسوا كل المسيحية . والمسيحية في دورها لم تر أبداً في ممارسة هذا الواجب كاختلاس لحقوق الغير ولا في خضوع كل الكنائس كأنه طاعة غير لازمة ومخجلة لكنيسة رومة حسماً للمشاجرات التي تحدث مع أي شخص أو أية كنيسة خصوصية فان حق سهر المركز الروماني على كل الكنائس الاخرى وتداخله بسلطة في المسائل الخاصة بالايمان والتهذيب وتقاليد الكنيسة الجامعة لم تكن المسيحية تجهل ذلك أبداً بغض النظر عن بعض المنازعات الجزئية التى كانت تزول حالاً . والمؤمنون بمعزل عن رومة ما كانوا يجدون أقوالاً مشة بالكفاية تبين الحماسة والوقار التى تبديه والطاعة التى بها يصيرون

بها ملتزمين ان يلتفوا حولها وان شوق المؤمنين التقوى والرعاة كان على الدوام متجهاً نحو رومة وفي كل مكان الواحد يتشوف ان يعرف أشاراتها وتعليمها وفي الفرصة المناسبة يحج لزيارتها . والمطلعون على أسرار الحركات الدينية يتقصون ان يكونوا مقبولين في هذه الشركة ويتطلبون حماية سيادتها المسكونية بتداخلهم في قربى رؤسائها . احسانها العظيم الغذائي كان يسعف في أبان الاضطهاد والنكبة الطامية الاقاليم البعيدة مثل أقليم الكبادوك والعربة . والتفاتها كان يشرف على المنازعات التعليمية التي كانت تقلق جداً بعض البلاد وهكذا أمكنها ان تحتج على اوريجانوس بشروحاتها ضد تعاليمه المغايرة وتذكّر الارثوذكسية بقوة ومكانة رئيس أساقفة مصر . وفي أثناء مطالبة اثنين بمركز انطاكيا حكم الامبراطور اوريليان ان الافضلية تعطى لمن هو في شركة رومة وهذه هي النتيجة التي قالتها المجلة . ان الزيادة المطردة في ما تضمنه تاريخ الزمن الاول المسيحي من المصالح سجلت مزايا البابوات بصفة كونهم خلفاء بطرس وذوي الكرسي الروماني (مجلة رومة والشرق صحيفة ٢٠٤ — ٢٠٦)

مسودة هذه المعرفة السطحية تضايق الروح جداً اذا قسناها بتاريخ الاجيال الثلاثة المسيحيـة فان الاعمال التي استنتجتها شرحتها بجنون أو أخفتها فان الكنيسة في ذلك الزمن الاول الخارجة بالكاد من تحت ايدي الرسل مؤسسيها الالهيين عرفت تماماً ما هو تركيبها الالهي ووافقت تصرفها مع هذه المعرفة والرسوم التي تتعلق بها بالرغم عن اضرار الزمن

وسيف المضطهدين . ومن ثم ان كل هذه الرسوم المتفقة تصوّر الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة بنوع أنها تنفي من الاصل سيادة كنيسة رومة وتؤيد الوحدة الكنيسية وقواعد ايمانها بمعزل عن السيادة السامية والمعصومة (المزعومة) لذلك الاسقف . ومن جهة أخرى أنها (تلك السندات) تعلمنا انه لا زمناً مسيحياً أنتج (مثل الزمن الاول) خسارة للاحبار الرومانيين منذ ارتأوا ان يخاطبوا الكنائس بصوت السيادة وعدم شرعيتها لكونها مضرة بالوحدة والسلام المسيحي . لكن المجلة الرومانية كانت أبعد من أن ترى هذا في سندات الاجيال الثلاثة الاولى بل رأت فيها بالعكس

(أولاً) زعمت ان الكنيسة منذ الابتداء تكوّنت من جملة حالات مختلفة على وجه الارض ولذا كانت أوضاعها مختلفة . هذا كذب . فاننا سنقيم الدليل على ان كل الكنائس من الاصل كان لها تركيب متماثل وانهذا التركيب نفسه ينفي سلطة الكنيسة الرومانية

(ثانياً) تدعي (المجلة) انه بخروج الاجيال الثلاثة كانت النية منتعشة جداً بالوحدة المسيحية وبالسلطة الفردية للكنيسة الرومانية . هذا غلط وسنقيم الدليل على ان الكنيسة في الاجيال الثلاثة الاولى كان ضميرها منتعشاً جداً بالوحدة المسيحية وفي الوقت نفسه كانت سريرتها حية جدا باتحادها الذاتي أو بمساواة فروعها الكاملة الوضعية المتساوية التي تنفي قاعدة السلطة الكنيسية الرومانية

(ثالثاً) تزعم انه في ذلك الزمن كانت الكنيسة الرومانية بسلطتها الفردية ساهرة بحق وواجب على كل الكنائس أو بعبارات أخرى أنها كانت محوراً لكلها نظراً للايمان والتعليم العام . هذا غلط . وسوف ندلل على ان الكنيسة الجامعة ما كانت تعرف في ذلك الزمن مثل هذا الحق أو الواجب للكنيسة الرومانية وانها كانت راسخة بالاولى على نظام عام لايمان وتعليم كل الكنائس

(رابعاً) تدعي ان الكنيسة الرومانية في ذلك الوقت ما كان لديها سوى منازعات عرضية مع شخص ما أو كنيسة خصوصية ولكن مجموع المسيحية ما كان يجهل سلطتها وبالعكس فان الكنيسة الجامعة كانت تحترم دائماً أحكامها . هذا خطأ . وسندلل على ان هذه المنازعات كانت موجودة مع أعاظم القديسين والكنائس المشتهرة جداً في الاجيال الثلاثة الاولى وان كتلة المسيحية اتخذت ذلك ذريعة وقاومت بهؤلاء القديسين وهذه الكنائس مغالاة (جنون) العظمة التي برزت من رومة وبفرصة هذه المنازعات تجد ان الكنيسة أنكرت فعلاً ونظرياً سلطة الكنيسة الرومانية على الكنائس الأخرى

فهاك الحجج الاربع التي نبادر الى فحصها مع ما يتبعها من الادلة . ولكن توجد حجة خامسة لايمكنني أن أفهمها لا بالحس ولا بالفهم ومفهومها هكذا (حسنة الكنيسة الرومانية وأقواتها الوافرة كانت تسعف بها وقت الاضطهاد والبلاء العام الاقاليم البعيدة جداً مثل أقليم الكبادوك والعربة)

كيف يبرهن هذا على سيادة رومة على كل الكنائس ؟ ان علم منطقي الحقير لا يدرك ذلك . وفي القديم هل كانت الكنيسة الرومانية وحدها في هذه القدمية في كونها توسل الصدقات الى الكنائس الاخرى ؟ أبداً فان سفر الاعمال (١١ : ٢٩ و ٣٠ و ١٢ : ٢٥ و ٢٢ : ١٧) ورسائل القديس بولس (١ كو ١٦ : ١ — ٤ ٢ كو ٩ : ١ — ١٤ رو ١٥ : ٢٥ — ٢٧ غل ٢ : ٩ و ١٠) كل هذه المدوّنات الموحى بها تعامنا ان كنيسة انطاكيا وكل كنائس الامم كانت لها عادة مستمرة ان تساعد بخيراتها الزمنية كنائس الارض المقدسة الفقيرة فالكنيسة التي في وقت الاضطهاد والبلاء العام تمد يد المساعدة بصدقاتها لتلك الكنائس الاخرى التعسة هل تصبح بذلك سيدة وسلطانة هذه الكنائس الشقية ؟ على هذا الحساب ان كنيسة انطاكيا وكل كنائس مكدونيا والعربة التي على حسب شهادة الكتب الالهية كانت بعوائدها المستمرة في سد احتياجات كنيسة اورشليم الزمنية أعظم من هذه الاخيرة وسيدة لها ولكن القديس بولس يصرح لنا ان ممارسة عمل احسان (كنيسة) من نحو أخرى لا يدل أبداً على سيادة للاولى على الأخرى وبعكس ذلك بالاولى فان كنائس الامم كانت تساعد بصدقاتها كنائس الختان الفقيرة معترفة ومؤكدة ان كل خيرات كنائس الامم الروحية صادرة لها من كنائس الختان . فلو كانت لنا جراءة علماء لاهوتييك لامكننا ان ندعي بأقوى أمثولة حقة ونقول ان الكنيسة الرومانية بأسعافها بصدقاتها الكنائس الفقيرة في الكبادوك والعربة يكون

ذلك اقراراً منها وتأكيداً ان كل الخيرات الروحية أتتها من الشرق أو لكي استخدم لسان القديس بولس أنها (بهذا العمل الاحساني تسدد ديناً مقدساً) نحو هذا الشرق أصل ايمانها ؟ فأحكم أنت نفسك هل هذا القياس المنطقي أما هو أمتن من قياس مجلتك ؟

القسم الاول

﴿ سيادة رومة ينفيها ترتيب كل الكنائس الذي كان لها منذ البدء ﴾

لأي غرض تريد المجلة الرومانية ان تزوّق الكلام بدون ان تورد فيه بالاولى أي دليل بأن الكنائس التي أنشئت بأحوال مختلفة من الارض كانت في غضون الاجيال الثلاثة الاولى ذات تراتيب مختلفة ؟ بلا مرية لاجل ذلك تصوّر البسطاء انه بالنسبة لهذا الانقسام ما كان للكنائس هذا الترتيب في بدء المسيحية اذ لم يكن أساساً رسولياً وكان يمكنها لهذا السبب ان تقبل التغيير حالاً وتطيع أسقف رومة كما نرى ذلك اليوم في كنائس الغرب لكن لا أكذب من هذا الزعم . والحقيقة ان كل الكنائس بلا شواذ من زمن العصر الرسولي كان لها لا الايمان الواحد فقط والاسرار الواحدة بل أيضاً نفس سلسلة الوظائف التي بها كل الاساقفة متساوون بحق إلهي ونفس الكيفية في اختيار أساقفتها الخصوصيين التي بها تقصي بالكلية تدخل أسقف رومة

ان اعتقاد الكنيسة الرومانية المتأخر (المعاصر الجديد) هو ان الاساقفة ليسوا اخداناً للبابا بل خدمة وله عليهم السلطة المطلقة . في حين أن اعتقاد الاجيال الثلاثة الاولى هو بالعكس وهو ان اسقف رومة وكل الاساقفة الأخر في العالم هم اخوان رصفاء شركاء في الاسقفية شركاء في الخدمة الكهنوتية شركاء في توزيع الاسرار العبارات التي تشرح جميعها الوحدة الاخوية وتقيد المساواة الكاملة لكل اعضاء هذه الوحدة في نفس القوة ونفس الخدمة الالهية

أن اعتقاد الكنيسة الرومانية المتأخر يريد أن يكون البابا وحده السيد الرسولي ويملك وحده سلطان بطرس في حين أن اعتقاد القرون الثلاثة الاولى يسجّل العكس وهو أن كل الاساقفة سواء كانوا اساقفة الكنائس التي اسسها الرسل والاساقفة الرعاة الذين تعينوا من (الاساقفة) الاولين هم خلفاء الرسل وحائزون كل سلطان بطرس الرسول الالهي . الذي قال عنه الرب (أنت بطرس وعلى هذه الصخرة ابني كنيستي وسأعطيك مفاتيح ملكوت السموات وكل ما تربطه على الارض يكون مربوطاً في السموات وكل ما تحله على الارض يصير محلولاً في السموات — ارع خرافي واغنامي — ثبت أخوتك)

تلك نظرية القديس كبريانوس واوريجانوس الواضحة المخصوصة كما هي نظرية الآباء المتأخرين (عنهما) وقد لخصناها في مفاوضاتنا السابقة حيث يمكنك ان تعثر عليها ونزيد هنا ان القديس كبريانوس اسقف كنيسة

قرطجنة التي لم تكن من وضع رسولي والقديس فيرميليانوس اسقف قيسرية في الكبادوك الذي كان الرسل أسّس كنيسته قال احدهما والآخر (الاساقفة خلفاء الرسل بفضل الرسامة الاسقفية) [١]

أن اعتقاد الكنيسة الرومانية المتأخر هو أنه يجعل البابا وحده خليفة الله ويسوع المسيح لا في كنيسته رومة فقط بل في كل الكنائس الأخرى زاعماً أنه وحده استلم مباشرة السلطة على كل كنيسة وأن الاساقفة الآخرين تقلدوا سلطانهم لا مباشرة من يسوع المسيح بل من البابا. وهكذا الاساقفة الذين في الشركة الرومانية يقرّون انهم اساقفة « بنعمة الله وبنعمة البابا [٢] » ويعترفون أن كنائسهم ترتبط بالبابا اكثر من ارتباطهم به تعالى. في حين أن اعتقاد الازمنة الثلاثة الاولى يضاد ذلك. قد شهد القديس اغناطيوس الانطاكي الذي كان تلميذ بطرس مباشرة أنه لا يوجد في كل كنيسة وكيل لله ويسوع المسيح الا اسقفها الخصوصي (لان هذا في كنيسته هو عنوان الاب (رسالته لترالیانوس (ف ٣ : ١) ان الاسقف في كنيسته متقلد السلطان من الله الاب (لاهل ماغنيسيا ف ٣ : ١) الاسقف في كنيسته يقوم مقام الله (لماغنيسيا ٦ : ١) لان الاسقف الذي يتولى كنيسته

(١) رسالة فرميليانوس الى كبريانوس ورسالة كبريانوس الى بوبيانوس ٦٩)

(٢) المترجم — قال هذا المغبوط مثل ذلك في خطابه الذى وجهه الى غبطة بطريركنا لما رقاه البابا كرسي الاسقفية والوكالة البطريركية

الخصوصية لم يستلم زمام الحكم عليها من بشر ما مثل البابا بل أنه (مرسل من الاب السموي ذاته ليملك على اسرته وبهذا اللقب يجب أن يوقر مثل الرب نفسه (لاهل افسس ف ٦:١) أنه الاسقف المنظور في كنيسته وأما الاسقف الغير المنظور فهو الله (لمغنيسيا ٣ : ٢) أنه يجب أن تخضع كل كنيسة لاسقفها كما يخضع يسوع المسيح لابيه (لاهل سميرناف ٨:١) كل كنيسة واجب عليها أن تكون متحدة باسقفها الخاص كما أن الكنيسة الجامعة متحدة بيسوع المسيح (لا بأسقف آخر منظور مثل البابا) كما أن يسوع المسيح متحد بالاب لكى يكون الكل منضماً في الوحدانية (لافسس ف ٥ : ١) كل كنيسة خصوصية هي مرتبطة ذاتياً باسقفها الخاص كما أن الكنيسة الجامعة مرتبطة ذاتياً بيسوع المسيح (لا باسقف آخر منظور مثل البابا (لاهل سميرنا ٨ : ٢) كل اسقف هو اسقف الله ذاته والرب يسوع المسيح (لا اسقف آخر منظور مثل البابا (لبوليكربوس زميله)

هذا اعتقاد الجيل الاول والثاني رسمه القديس اغناطيوس الانطاكى في رسائله الى الكنائس كما كان ايمان المسيحيين اجمع وقد لخصه في الجيل الثالث القديس كبريانوس القرطجني تحت الصورة التالية (ان الكنيسة هي الشعب المتحد باسقفه الخاص والقطيع المرتبط براعيه الخصوصي بحيث يجب ان تعرف أن الاسقف في الكنيسة والكنيسة في الاسقف وبحالة

ما اذا كان الشعب ليس مع اسقفه الخاص فلا يكون في الكنيسة (كبريانوس رسالة ٦٩ الى فلورنتيوم يوبيانوم) لا أن كل اسقف ما استلم سلطانه وولايته الا من يسوع المسيح فقط لا من البابا الذي هو بشر بل ايضاً مستحيل أن يظن أنه يقدر أحد أن يستلم ذلك من آخر سوى يسوع الرب يسوع المسيح الذي وحده له القدرة أن ينصبنا في ولاية الكنيسة وله الحق أن يطالبنا بوكالتنا ومن ثم ينتج أنه في الكنيسة لا يوجد رجل يقدر أن يقول عن ذاته بطريقة شرعية أنه اسقف الاساقفة وان له الحق ان يضع سلطانه على زملائه أو يطلب خضوعهم أو يحاكمهم لان أي أسقف لا يمكنه ان يحاكم آخر كما أنه لا يمكن ان يكون محاكماً من آخر [١] (محاضرة القديس كبريانوس في وسط مجمع قرطجنة الذي انعقد ضد البابا اسطفانوس) كل تعليق يضعف هذه الدعاوي المتماثلة الحقة نجتنب الاتيان به

أن اعتقاد الكنيسة الرومانية الحديث بجعل البابا مصدر ولاية الكنيسة التي تحكم الاساقفة حددت من ثم أن البابا له الحق الذاتي أن يكرّس (يدعو) الاساقفة وبالاقل ان يثبتهم وبدون ذلك لا يكونون اساقفة شرعيين في حين أن سندات القرون الثلثة الاولى وسندات القدمية

(١) يرى من ذلك باي نفس قال ترتوليانوس عن اسقف رومة رافضاً حكمه تماماً (ان اسطفانوس حتم بامر من مقتضاه ان الحبر الاعظم الذي هو اسقف الاساقفة صرح قائلاً: اني اغتفر جرائم تتجاوز الحد لمن تابوا (في العفة نمرة ١٥)

فالمؤلف بهذه العبارة (والحبر الأعظم اسقف الاساقفة) لا يفهم منها شرح اعتقاده واعتقاد المسيحية بل السخرية من العظمة المزعومة الحديثة التي لرومة

التالية تحدد أن رومة الى اليوم الذي فيه وتاليه انفصلت من الكنيسة الرسولية الشرقية امكنها أن تسخر بالغرب لسرعة تصديقه بما يسرها وما عدا ذلك فان كل الكنائس بلا استثناء واحدة منها كانت تملك حرية اختيار اساقفتها الموقرين . العادة المجمع عليها التي تنفي أي تدخل كان لبابا رومة. وعلى حسب هذه العادة المطردة عند كل المسيحية ما كان الاسقف ينتخب بغير اكليروس وشعب كنيسته وما كان يثبت بغير مطران اقليمه

أن شهادة القديس اكليميس اسقف رومة عرّفتنا سلفاً ان الاساقفة منذ البدء وعلى حسب قواعد الرسل نفسها كانوا يكرّسون برضى عام من كنائسهم الموقرة (انظر رسالة القديس اكليمس لاهل كورنتوس ف ٤٤ : ٣) ان القوانين الرسولية التي هي عبارة عن تأليف ليس بالحقيقة متأخراً عن الجيل الثالث دوّنت هكذا الصيغة الجارية لتنصيب الاساقفة في الكنيسة الجامعة حسب تقليد الرسل (ان الشعب يجتمع يوم الاحد مع كهنة الابرشية والاساقفة (الراسمين) والذي يرأس من الاساقفة الاحتفال يقدم المنتخب الجديد الى الكهنة وشعب الابرشية ويسألهم قبل أن يبدأوا بالرسامة اذا كان الذي اختاروه صالحاً أن يكون اسقفاً عليهم فيجيبه الكهنة وشعب الابرشية نعم . فيسألهم ايضاً الرئيس اذا كانوا يثقون أنه أهل لهذه الوظيفة العظيمة فيجيبه الكل انهم يعتقدون أنه أهل لها ويؤكدون ذلك بحضرة الله والمسيح يسوع والروح القدس (كتاب القوانين الرسولية ف ١ : ٢ وك ١ ف ١ : ٣ وك ٢٠ ف ١ : ٨ وك ٥ ف ٢٨)

والقديس كبريانوس في دفاعه عن رسامة كرنيليوس اسقف رومة ضد حزب نواتوس الذي كان يقاوم هذه الرسامة الشرعية لم يستند على دليل آخر سوى على هذا وهو ان (كرنيليوس صار اسقفاً بحكم الله ومسيحه بشهادة كل اكليروس رومة وصوت شعب (رومة) رسالة (كبريانوس ٣ ضد النواتيين) ومجمع نيقيا بتذكيره وتثبيته ممارسة الاجيال الثلاثة الاولى المستمرة ضد المنشق ملاتيوس اسقف ليكوبوليس (اسيوط) الذي تجرأ على الاحداث (البدعة) قال في رسالته المجمعية الى كنيسة مصر (ان الاسقف (في كل الاقاليم المختصة ببطريركية اسكندرية) لا يمكن ان يرسم الا بشرط ان يكون مختاراً من الشعب ومثبتاً من اسقف اسكندرية)

ان ضرورة تثبيت الاساقفة المصريين من اسقف اسكندرية تنتج بالاولى من القانون السادس حيث قيل في كل المحررات (انه واضح عياناً مطلقاً بان اي واحد سيم اسقفاً من غير رضى مطرانه فعمله هذا على خلاف الترتيب فيأمر المجمع العظيم بان مثل هذا الشخص لا ينبغي ان يكون اسقفاً) وبموجب هذا القانون ان مطران كل مصر وكل ليبيا وكل الخمس المدن هو اسقف اسكندرية الذي له السلطان على البلاد بفضل (عادة قديمة) ومطران الاقاليم الرومانية هو اسقف رومة الذي له السلطان عليها بفضل تلك (العادة القديمة) ايضاً الخ الخ

هذا الاعلان الرسمي من مجمع نيقيا يري ان (العادة القديمة) في الاجيال الثلاثة الاولى التي تعززت بقرار القانون ال ٦ لم تعرف لاسقف رومة اي

تدخل في تثبيت الاساقفة الخارجين عن الاقاليم الرومانية التي كانت وحدها تحت اشرافه . والعيب (الآن) على قبول مطران الجهة لا العيب على رضى اسقف رومة الذي يجعل رسامة اي اسقف غير شرعية اذا كانت غير متعلقة بتثبيت روماني

ان المجمع المسكوني الثاني ذكر مثبتاً في تحريره الى داماسوس الروماني الممارسة القديمة في انتخاب الاساقفة والشريعة الرسولية التي كانت اساس تلك الممارسة بقوله (بالنسبة لكنيسة القسطنطينية المرتبة جديداً فنحن رسمنا الاسقف الوقور نكتاريوس بواسطة المجمع المسكوني ذاته واجماع وافق عليه نظر تقوى الامبراطور تاودوسيوس ورضى كل الاكليروس وكل الشعب (في الكنيسة القسطنطينية) وبالنظر لكنيسة انطاكيا فان اساقفة اقليم وابرشية الشرق عينوا قانونياً فلابيانوس المحترم باجماع واتفاق كل اكليروس وشعب كنيسة تلك المدينة وكل المجمع اختبر هذه الرسامة بصفة شرعية)

ان المجمع الرابع الافريكاني المنعقد في سنة ٣٩٨ تحت رياسة اوريليان القرطجني قرّر هكذا في القانون الاول في مناسبة التقليد الرسولي في الاجيال الثلاثة الاولى (من وجد فيه كل الصفات التي تحرز الاسقفية يجب ان يرسم برضى الاكليروس والشعب وبامر وحضور المطران)

وبالنتيجة ان القانون التاسع لمجمع قرطاجنة الخامس كلّف عشرين اسقفاً من ضمنهم القديس اغسطينوس (لكي ينتقلوا الى هيبوزاريت في الولاية الرومانية ويرسموا فيها اسقفاً برضى عموم الشعب بدل ايكينزيوس

المعزول بسبب جرائمه الذي كان له في هذه المدينة حزب

اننا لا ننتهي اذا رمنا ان نروي كل الشهادات القديمة الشرقية والغربية التي منذ الاجيال الثلثة الاولى الى اليوم الذي انفصلت فيه الكنيسة الرومانية من وحدانية الكنائس الرسولية فنقتصر على ايراد فقرة من فلوري (المؤرخ) شماس كنيسة ليون في الجيل التاسع حيث اثبت فيها هذا الاكليروسي الغربي شيئين وان هذه العادة عادة انتخاب الاساقفة كانت ايضاً في عصره منتظمة جداً ومحفوظة في كل الغرب وانها كانت دائماً في كل الكنيسة منذ تأسيس المسيحية حسب ترتيب الشريعة الالهية وتقليد الرسل قال (ان الذين يمنحون الوظيفة الكهنوتية في الكنيسة يعرفون كما ينبغي ما هي الاشياء التي تناسب رسامة الاساقفة. وسلطة القوانين المخصصة والممارسة الكنيسية تأمران ان يحفظ حسب ترتيب الشريعة الالهية التقليد الرسولي. اعلم انه عند وفاة راع وفراغ مركز كنيسي ان العضو الاكليروسي من هذه الكنيسة الذي يقع عليه رضى عموم الاكليروس والشعب ويختارونه ويعينونه رسمياً بقرار عمومي يقتبل من ثم الرسامة من ايدي عدد متساو من الاساقفة ويقوم بطريقة اصولية مقام الذي توفي . ولا أحد يرتاب ان الحكم الالهي يثبت ما عمل بواسطة الكنيسة بنظام هكذا مقدس وبمقتضى شريعة اجريت . تلك هي الاشياء التي وجدت في المجامع والقرارات الحبرية الخاصة بمركز رسولي وها هي الامور المعتمدة فى الكنيسة منذ نشأتها . . فان الكنيسة تحافظ دائماً على التقليد الاسقفي كشيء ثابت وكامل تصنع هكذ

تبعاً للتقليد الرسولي حسب صورة القانون المرعي الديني . . . واننا نرى في الكنيسة الرومانية لهذا اليوم ان الاحبار الرومانيين لا يقبلون الرسامة الشرعية الا بموجب الحكم الالهي وبصوت المؤمنين (برومة) الحي وان هؤلاء الاحبار الرومانيين ما كانت لهم طريقة اخرى مخالفة يجرونها في تكريس وتنصيب الاساقفة في كل الاقاليم والمدن التابعة لهم (آباء اللاتين مجلد ١١٩ وجه ١١ و١٢) قال فلوري ذلك في الجيل التاسع ولكن لو عمّر بضعة اجيال بعد ذلك لما امكنه ان يستخدم هذه اللهجة لان البابوات الرومانيين بعد ان فصموا عروة علاقتهم من كل الكنائس الرسولية في الشرق ما كان شيء يهمهم سوى الاحداث (التغيير) في كل متسع الغرب في هذه الطريقة (الممارسة) التي شهد لها فلوري (بقوله) هذه طريقة الكنيسة الجامعة منذ نشأتها حسب ترتيب الشريعة الالهية وتقاليد الرسل) هذا الاحداث جعل حسب نظرية سلطتهم على مملكة يسوع المسيح اذ اعتبروا انفسهم اسياداً مطلقين على كل الكنائس . والنتيجة المنطقية تتطلب من ذلك ان يصبح انتخاب كل الاساقفة من حقهم الشخصي ويكف عن ان يكون بواسطة اكليروس وشعب الكنائس المختلفة وهي قال (البابا) حالاً وفعل حالاً وبذلك انتزع من الكنائس حقها الاول بالنسبة لانتخاب اساقفتها الخصوصيين واعلن ان هذا الحق اصبح ملكاً شخصياً لبابا رومة الذي تارة يحافظ عليه بذاته ويجريه حسب غرضه واخرى يبيعه لبعض الملوك مقابل بعض مزايا يتنازلون عنها بموجب اتفاق (كونكوردو) للبابوية

هذه المقاولة الوقحة لا تدهشنا من جهة هؤلاء الذين صدرت عنهم وانما الذي يدهشنا بالاكثر خنوع الكنائس الغربية المدهش التي قبلت تطلبات البابوية والتي بعد بضعة اختبارات في المعارضة انتهت بأن تصير لقمة مساغة لاساقفة رومة وتحتقر طريقة الكنيسة الجامعة التي حافظت عليها منذ نشأتها (ولادتها) المرتبطة بأساس رسل يسوع المسيح وقواعد الشريعة الالهية . وهذا ما يوجب العجب زيادة وهو أن الكنائس الغربية لم تلاحظ ان طريقة الكنيسة الجامعة الاصلية هي على طرفي نقيض واضح لزعم البابوات بأن لهم السيادة على كل الكنائس ودليل هذا التناقض الواضح هو أن البابوات لم يكن لديهم شاغل سوى ان يمحوا ذلك مذ أذاعوا نظرية سلطتهم العليا في الغرب

أما بالنسبة لنا نحن الشرقيين الذين اعتدنا أولاً ان نحافظ على التقليد الرسولي بلا تغيير في ما يلاحظ الايمان وفي ما يلاحظ سلطة الكنيسة اعتبرنا ان البابا ليس أعظم من رسل يسوع المسيح الذين علمهم الروح القدس كل الحق ومن ثم فان رسل المسيح يسوع من جهة هم أنفسهم الذين رتبوا انالاسقف ينتخب لامن بابا رومة بل من اكليروس وشعب كنيسته الاخصاء وانالمسيحية جمعاء فيمدة عشرة أجيال ونيف حافظت على الدوام على هذه الطريقة بكل اهتمام ديني بما أنها الشريعة الوحيدة الموافقة وحدها لروح يسوع المسيح . ومن جهة أخرى بأن هذه الطريقة الواحدة الكاثوليكية الرسولية في الكنيسة هي مضادة جداً بالعمل

للادعاء بسيادة البابوات الذين شرعوا يباشرونها منذ قدروا ان يرقوا رسومها في الكنائس الغربية الباقية في شركتهم . فنستنتج من ذلك بطريقة شرعية ان سلطة البابوات العامة هي اختلاق ونظريتها غريبة عن تعليم الرسل وان ممارستها سلب فاحش لحقوق كنيسة الله المقدسة

والنتيجة ذاتها تجرى من نحو ما يلاحظ تثبيت الاساقفة فان الطريقة لذلك الوحيدة الكاثوليكية الرسولية في الكنيسة شهد بها مجمع نيقيا العظيم وهي — ان الاسقف الذي اختاره اكليروس وشعب كنيسته يثبت لا من أسقف رومة بل من مطران الاقليم ذاته لان لهذا وحده وليس لآخر السلطان على كل الاقليم تبعاً : للعادة القديمة : التي للاجيال الثلاثة الاولى ان حق المطران في تثبيت أقليمه هو مقدس جداً حتى ان المجمع العظيم أمر ان من يصير أسقفاً بدون رضى مطرانه الخاص لا يجب ان يكون أسقفاً وان ذلك أساس عمومي معروف في الكنيسة) وقانون ٦ لمجمع نيقيا هو هكذا . (قال المجمع العظيم في الوقت ذاته ان أساقفة مصر وليبيا والخمس المدن يجب ان يثبتوا من أسقف اسكندرية الذي له السلطان على هذه الجهات وهكذا أساقفة الاقاليم الرومانية يجب ان يثبتوا من أسقف رومة . وهكذا أساقفة أقاليم انطاكيا وأساقفة الاقاليم الأخرى الذين يجب ان يتبعوا نفس القاعدة المدونة من القديم (المجموعة المذكورة)

هذا الاساس اتبع بآمانة أيضاً الى يومنا هذا في كل الكنائس

الرسولية الشرقية . أما الكنيسة الرومانية فمنذ حامت بالسلطة العامة على الكنائس وجدت أن هذا الاساس مخالف لنظريتها الجديدة فالقته من حضنها وعوّضته باساس آخر صار بموجبه كل الاساقفة يلزم ان يكونوا مثبتين لا من مطارنتهم الخصوصيين بل من بابا رومة وبالاولى أن بابا رومة صار متسلطاً على كل الكنائس وكل اساقفتها : نتيجة كاملة شرعية ! لكن هذه البدعة نفسها وانضمام منطقيتها مع نظرية سيادة البابوات العامة هما دليل راهن واضح على أن لا المسيحية في الاجيال الثلثة الاولى ولا مجمع نيقيا العظيم كانا يقران للبابوات بأية سيادة على الكنائس الاخرى بحيث انهما لم يعترفا لهم بأي حق في تثبيت اساقفة هذه الكنائس وانهما حفظا هذا الحق لمطارنة الاقاليم دون سواهم

والنتيجة نفسها تجري مثل ذلك من نحو طبيعة العلاقات التي كانت موجودة خارجاً عن تعيينهم بين اساقفة رومة واسكندرية وانطاكيا الثلاثة المراكز الثلاثة التي كانت الاولى في الكنيسة الجامعة فان كل واحد منهم كان يختار من اكليروس وشعب كنيسته الخاص بدون تدّخل اثنيهما الآخرين . وهكذا اسقف رومة كان ينتخب من اكليروس رومة وشعبها (كما اعلمنا سلفاً القديس كبريانوس في دفاعه عن شرعية تنصيب كرنيليوس) وفي هذا الانتخاب لم يكن دخل لاسقف اسكندرية ولا لاسقف انطاكيا . وكذلك اسقف اسكندرية كان يختار من اكليروس اسكندرية وشعبها وذلك ليس فقط اثناء الاجيال الثلاثة الاولى بل ايضاً في الاجيال

المتأخرة . هذا ما يستنتج من شهادة القديس (المترجم . لا تقر الكنيسة القبطية بقداسة) لاون الاول اسقف رومة [١] وكتاب شماس كنيسة قرطجنة [٢] في هذا الانتخاب ما كان تدّخل لاسقف رومة ولا لاسقف انطاكيا واخيراً مثل ذلك اسقف انطاكيا فانه كان يزكى من اكليروس انطاكيا وشعبها كما يتلخص من تحرير المجمع الثاني المسكوني الى داماسوس الروماني حيث قال فيه أن (اساقفة ابرشيات الشرق نصبوا قانونياً فلابيانوس الوقور باتفاق عام من كل كنيسة انطاكيا) في هذا الانتخاب لم يتدخل اسقف رومة ولا اسقف اسكندرية . وبالمثل رومة التي صار لها المركز الاول في الكنيسة فان المسيحية في الازمنة الرسولية وفي الازمنة التالية ما كانت تعترف لها بحق التدخل في انتخاب اساقفة اسكندرية وانطاكيا . لنضف ايضاً أن ذات المسيحية في الاجيال الرسولية وفي الاجيال المتأخرة ما كانت تسلم لها بحق تثبيت اساقفة الكرسي الثاني والكرسي الثالث مع أن هذا ضروري لو كان لها عليهم السيادة المطرانية. ذلك مايشهد به القديس لاون [١] نفسه بتحريره الى اكاسيوس القسطنطيني

---

(١) وهي كل الكنيسة تهنئك معي لان الاكليروس والشعب كانا متفقين في اختيارك (خطاب لاون ١ الى تيموثاوس الابيض (وجه الشمش) الاسكندري (الدخيل)

(٢) كتب الامبراطور ليون الى ستيلاس دوق اسكندرية أن يطرد من كرسي الاسقفية تيموثاوس ايلاريوس و يدخل آخر في مكانه حسب اختيار وقرار شعب اسكندرية الذين يكونون من حزب مجمع خلكيدون (كتاب البراءآت مجلد ١٥)

حيث قال فيه (انه علم في هذا الوقت بموت تيموثاوس الابيض اسقف اسكندرية (الدخيل) ورسامة يوحنا طالاياس (الدخيل ايضاً) خليفته الرسامة التى صارت بواسطة اساقفة مصر (المرائين) بموجب انتخاب اكليروس وشعب اسكندرية (المنافقين)

وبالحقيقة أن حق التثبيت الذي مارسته الاجيال الثلاثة الاولى وثبته القانون الـ ٦ النيقاوي كان معترفاً به في المطرانية بسبب علاقة الاساقفة به ومؤكداً بهذا أنه لا يقدم من ينتخب للرسامة بدون رضى سالف من مطران الاقليم . ومن ثم تكون حسب نظر القديس لاون ١ ممارسة مجمع مصر شرعية وقانونية لا في الاجيال الثلاثة الاولى بل فى الجيل الخامس أيضاً ممارسة رسامة اسقف اسكندرية حالاً بعد اختيار الاكليروس والشعب بدون أخذ أي رأي سابق فيه من اسقف رومة . وانما كان مجمع مصر بعد تكريس المنتخب يخبر اسقف رومة مثل باقي الاساقفة الاصليين فى الكنيسة بنوع أن لاون ١ بعد منشوره الخاص استلم فى المسافة والوقت نفسه خبر موت تيموثاوس الابيض اسقف اسكندرية وخبر رسامة خليفته يوحنا طالاياس . وهذا الامر يشهد به منشور مجمع انطاكيا الذي أسقط بولس السميساطي الذي ارسله في نصف الجيل الثالث الى ديوناسيوس الروماني ومكسيموس الاسكندري والى كل الاساقفة في الكنيسة الكاثوليكية يخبرهم أنه كرّس عوض الهرطوقي المعزول دامنوس الوقور على كرسي انطاكيا ويدعوهم نتيجة الكتابة أن يخاطبوه بتحارير

الشركة وأن يقبلوه حسب الجاري (اوسابيوس ك ٧ : ٣٠)

هذه رسامة دمنوس لاسقفية انطاكيا التي حصلت بواسطة اساقفة الابرشية الشرقية وسبقت اخطار القديس ديوناسيوس الروماني اقوى حجة على انها تمت حسب قواعد وعادة الاجيال الثلاثة الاولى بان اسقف رومة ما كان له في نظر الاساقفة الانطاكيين حق التثبيت بحسب الطريقة والقواعد المعترف بهما للمطران . ان المجمع الثاني المسكوني برسالته الى دماسوس الروماني هو شاهد عدل بان رسامة فلابيانوس بصفة اسقف لانطاكية التي كانت قرب نهاية الجيل الرابع تمت قبل ان يبلغ داماسوس اقل خبرها بحيث ان الجميع بعد ان اعلمه بهذا العمل المتمم زاد قوله (هذه الامور اجريت قانونياً وحسب الشريعة فنرجو تقواك ان ترضى بها)

لماذا المجمع يسأل بابا رومة ان يقبل رسامة فلابيانوس التي تمت سلفاً؟ فهل هذا الرضى تستدعيه القوانين او ان اسقفية فلابيانوس كانت تنقص شيئاً لتأييدها ؟ ابداً لان المجمع اعلن ذاته ان هذه الرسامة كانت شرعاً وقانوناً . وانما الداعي الوحيد ان كنيسة انطاكيا كانت منقسمة منذ زمن انقساماً استدعى تدخّل اسقف رومة ان يتحزب لاسقف غير الاسقف الذي اعترف به الشرقيون . فالمجمع المقدس خوفاً من ان داماسوس يميل ايضاً معززاً الانقسام في كنيسة انطاكيا قال له واضحاً بصوت قاس ينذر بالتوبيخ . (هذه الامور تمت قانوناً وشرعاً فنحن نرجو تقواك ان

ترضى بها مفضلاً خوف الله ومعطياً المثل الصالح للكنائس على كل الاميال الخصوصية)[١]

فاذاً قوانين وطريقة الاجيال الثلثة الاولى والاجيال التالية التي تعترف للمطرانية بحق تثبيت اساقفة تابعيتها لم تعترف ابداً لاسقف رومة بحق مثل هذا على اساقفة اسكندرية وانطاكية او بعبارة اخرى على البطاركة الشرقيين بل واضح ان نظام مثل هذا وطريقة مثل هذه هما منافيان لنظرية السلطة العامة الرومانية على كل الاساقفة المفهومين انهم البطاركة انفسهم. والبابوات مذ ادعوا بالسلطة العامة لم يقصروا عن ان يلغوا القديم بالنسبة لهذه الحالة نفسها ويعلّموا ان ليس لهم الحق فقط في تثبيت البطاركة بل ان هذا الحق ايضاً هو حق الهي لا ينسخ

حدث يوماً ما جدال بخصوص هذه المسألة مع قس شرقي من المعتقد الروماني فادعى هذا ان رسائل الشركة التي كان اساقفة الازمنة الاولى في القديم يراسلون بها البابا بعد رسامتهم في درجة طلب تثبيتهم الذي يفعله اليوم البطاركة الخاضعون لرومة . فنصحت من ثم مخاطبي الذي انغش جداً تبعاً لاسياده بالنسبة لمعنى رسائل الشركة التي كانت مستعملة في القديم . لانه في السالف لم يرسل البطاركة هذه تحارير الشركة الى بابا رومة وحده بل الى كل البطاركة الآخرين ومن المحتمل الى رؤساء اساقفة الكنائس الرئيسية.

---

(١) سنعيد ذكر انقسام الكنيسة الانطاكية هذا في مكانه والادوار التي لعبتها فيه الكنيسة الرومانية والكنيسة الاسكندرية

وبالتالي ان بابا رومة نفسه قبل باقي البطاركة ورؤساء اساقفة الكنائس الرئيسية كان يرسل بعد رسامته مثل هذه تحارير الشركة الى كل زملائه في الكنيسة الرئيسية الى البطاركة ورؤساء الاساقفة السامين

فاذا كان قبول خطابات الشركة يقدر ان يثبّت ان الذي يقبل ذلك يكون رئيس الكنيسة فعلى هذا الحساب ان البابا لا يكون وحده الرئيس بل كل البطاركة وكل رؤساء اساقفة الكنائس الرئيسية يصيرون معه ومثله. واذ كان ارسال تحارير الشركة يمكنه ان يثبت خضوع وتابعية الراسل لمن ارسل اليه فالبابا من هذا الوجه يلزم ان يكون محسوباً تابعاً للبطاركة الآخرين ورؤساء الاساقفة المستقلين . هذا موجب للضحك على أعلى رتبة في الحالة الاولى والثانية فحقيقة معنى خطابات الشركة مشروح بعناوينها نفسها فان هذه التحارير المتبادلة بين رؤساء البطريركيات الثلثة والكنائس الرئيسية الغرض منها على وجه التحقيق تأييد الشركة المتبادلة بين رؤساء المسيحية وبالاولى شركة عموم الكنائس المتبادلة المتعلقة بهم. وعلى الخصوص ان خطابات الشركة المتبادلة كانت تصحب بارسالية سر الافخارستيا المتبادلة لكي تشير رسائل الشركة الى وحدة الايمان التي تتضمن الاعتراف به حقاً . وارسالية سر الافخارستيا المتبادلة تكون الشاهد للوحدة المقدسة والمحبة المتبادلة اللتين دستورهما سر الافخارستيا والاثنتان تكونان معاً المؤسستين لبرهان الاخوية العامة الرسمي لكنائس الله .

القسم الثاني

﴿ سلطة رومة تنفيها معرفة الاجيال الاولى الثلاثة انها كانت ذات وحدة مسيحية ﴾

تزعم مجلة (رومة والشرق) ان حال الاجيال الثلاثة كان فيها فقط النية الحية القوية من نحو الوحدة المسيحية وسلطة الكنيسة الرومانية الفردية هي التي كانت تعزّز هذه الوحدة بحكمها الالهي على كل الكنائس في حين ان هذا الفهم الغربي الذي يجعل وحدة المسيحية نتيجة خضوع كل الكنائس لواحد هو غريب عن تصورات الاجيال الثلاثة الاولى

بالحقيقة ان القدمية الرسولية كانت لها نية حية جداً من نحو وحدة المسيحية لكن في الوقت نفسه كانت لها نية حية من نحو صفة هذه الوحدة ولكن هذه الصفة تنفي سلطة رومة . بالنظر الى القدمية الرسولية فان الوحدة المسيحية تشير الى جوهرية ومساواة كاملة بين كل الفروع التي تركب هذه الوحدة وهكذا ان حق الكل المشترك يدخل في الاسباب المشتركة . الأمر الواضح الذي لا يدع مكاناً لسلطة واحد على الكل

وبهذه النسبة ان سفر الاعمال يمثل لنا الكنيسة الجامعة انها مكوّنة من عنصرين متميزين وانما هما متساويان تماماً بالذات والصفات . والعنصر الاول هو كنيسة الختان والتالي هو كنيسة الأمم الذي تفرع من الاول المتعلق به بالضرورة تاريخ الاجيال الثلاثة فبيّن ان الكنيسة الجامعة مركبة من عنصرين مختلفين لكنهما يملكان كمال الذات والصفات الجوهرية مع

ان احدهما العنصر الاصلي والتالي المتفرع من الاول

فالعنصر الاصلي هو كل الكنائس الرسولية يعني كل الكنائس التي شادها رسل المسيح يسوع مباشرة الذين سلموها التعليم والاسرار وسلسلة المراتب وقواعد المملكة السموية . وعنوان هذه الكنائس الاولى الرسمي مضمون بشهادة سفر الاعمال الالهية والرسائل الرسلية التي ارسلوها اليها شخصياً

والتالي هو الكنائس التي لم تحظ بالشرف ان تؤسس مباشرة من الرسل لانها تأسست بعد زمان الرسل بواسطة الكنائس الرسلية واستامت منها حالاً كل ما كان الرسل سلموه لها وما هو معيَّن لخاصتها يعني التعليم ذاته والاسرار والوظائف المتسلسلة وقواعد السلام . هذا التمييز بين عنصري الكنيسة الجامعة وذاتيتهما ومساواتهما الكاملة بالرغم عن خضوع الثاني للاول بسبب ان أصله متوقف على الاول فانه يملأ كل تاريخ الاجيال الثلاثة الاولى وسندات هذا الزمن البعيد

أما التاريخ فسننظر فيه في مكانه . وأما في هذا الوقت فاليك النظرية الفائقة التي شرحها ترتوليانوس قس هذه الكنيسة بقرطاجنة الذي استلم ايمانه مباشرة من رومة بحيث ان الكاهن القرطجني ما هو الا صدى فكر الكنيسة الرومانية في هذا الزمن الرسولي

قال (ان الامم تقلدوا التعليم المسيحي من الرسل والرسل تقلدوه من الروح القدس الذي علمهم كل الحق (سقوط الحق ف ٧) فيا ترى

بأي نظام سلم الرسل الامم التعليم المسيحي وشادوا الكنائس ؟ تلا (انه بعد موت يهوذا أحد الاثني عشر وفي حين عودة الرب الى أبيه بعد قيامته أمر الرسل أن يعلموا كل الامم ويعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس فحالاً أضاف الرسل اليهم بالصوت الحي القديس متياس بصفة عضو للاثني عشر وزميل رسولي مكان يهوذا على مملكة المرتل داود وبقبولهم نعمة الروح القدس الذي كان (تعالى) وعدهم به لصنع المعجزات ونجاح كرازتهم . وبنوا أولاً ايمان المسيح يسوع في اليهودية وأقاموا فيها الكنائس (فانظر كيف ان بلاد الختان أصبحت الاصل الاول للكنيسة الجامعة) ثم سافروا حالاً من اليهودية الى كل المسكونة ونشروا في كل بلد من بلاد الامم نفس التعليم المختص بالايمان وشادوا في كل من المدن التي بشروا فيها هذه الكنائس (الرسولية) التي استامت منها بعدئذ الكنائس الاخرى وتسلم كل يوم تعليم الايمان وبذور التعليم لكي تصير كنائس وبذلك (ترى) ان هذه الكنائس التالية هي محسوبة ذاتها رسولية بقدر كونها (نازلة) متعاقبة من الكنائس الرسولية لان كل فرع مشارك بالضرورة لطبع أصله (انظر ذاتية الكنائس الرسولية والكنائس التالية المتفرعة منها) ولذلك فان هذه الكنائس العديدة العظيمة الرسولية (معنى هذه الكلمة الخصوصي) هي وحدها الكنيسة الرسولية التي منها تفرعت كل الكنائس التالية ولذلك أيضاً فان كل الكنائس (الاصلية والفرعية) هي أولى وكلها رسولية بقدر ما ان شركة الصلح والدعوة

الاخوية وتبادل الضيافة تبرهن على ان جميعها واحدة فردية . لان حقوق مثل هـذه الشركة لا يمكنها ان تحرز سوى أساس وحدانية وتقليد الامور المقدسة"[١]

هذه النظرية اللامعة تميّز الكنائس الى رتبتين أحداهما الكنائس الرسولية خاصة المذكورة والثانية التالية المدعوة رسولية فقط بسبب كونها متسلسلة من الاولى ومشتركة معها . فالكنائس الرسولية هي التي انشأها الرسل أنفسهم بمنحهم أياها كل الاشياء المقدسة التي تشيد الكنائس ففي هذه الكنائس الرسولية نفسها يوجد عنصر اولي الذي هو كنائس اليهودية وعنصر متأخر الذي هو عنصر كنائس الامم . فالكنائس الرسولية الاممية هي متحدة مع كنائس اليهودية الرسولية نظراً لكونها استلمت مطلق الامور المقدسة التي استلمتها الكنائس اليهودية قبلها فكلتاهما كنيسة واحدة اولى رسولية التي تفرع منها كل الكنائس الاخرى

فالكنيسة الرومانية اذاً ليست وحدها الاولى ليست وحدها الرسولية ليست وحدها مصدر (الكنائس) الاخرى كما تحاول ان تموّه اليوم بذلك على البسطاء . فالكنائس التي ليست رسولية هي التي لم ينشئها الرسل انفسهم وهي التي وجدت متأخرة عن وجود الكنائس الرسولية فتفرعت من هذه التي نقلت اليها صفتها الخاصة بنوع انها صارت متحدة ذاتياً بالكنائس الرسولية وصارت تدعو نفسها رسولية مثلما أنها متسلسلة

(١) سقوط الحق ف ٢٠

من الكنائس الرسولية بوحدتها وذات صفتها لكن بحيث تكون خاضعة ضرورة الى الكنائس الرسولية التي منها تقلدت اصلها وكل كيانها الالهي اللذين بهما اصبحت كنائس .

بهذا النوع أن الكنائس الرسولية الحقيقية لبثت دائماً بمعناها الخاص أولى بالنسبة لذاتها كما انها فرّعت كل الكنائس الاخرى التالية . فالكنائس الرسولية هي (الاصل من حيث أن الكنائس الاخرى تقلدت وتقلد كل يوم تبليغ الايمان وبذار التعليم) وبهذا السبب ان الكنائس الرسولية خاصة هي لابثة الكنائس الامهات والاساسية للايمان كما قال ترتوليانوس ادناه (في سقوط الحق ف ٢١)

هذه البلاغات المكررة التي لترتوليانوس بخصوص الكنائس الرسولية التي هي الامهات واصول الايمان لكل الكنائس الاخرى تفهّم بسهولة ما يريدان يشير اليه القديس كبريانوس لما قال (أن الكنيسة الرومانية هي لارومة والامومة للكنيسة الكاثوليكية (رسالة ٤٥) وأن الكنيسة الاصلية هي التي تفيض وحدانية الكهنوت [1] (رسالة ٥٦) هاتان الدعويان اللتان في فكر اسقف قرطجنة العظيم لا يعنيان أن الكنيسة الرومانية وحدها هي امومة الكنيسة الكاثوليكية ولا انها وحدها الكنيسة الاصلية التي فرّعت منها وحدانية الكهنوت . لان ترتوليانوس افهمنا قبله أنه بالنسبة

(١) ان الكلمة: أصل واصلية: في لاتينية الاجيال الثلاثة الاولى : تعني بدء وابتدائي : هكذا قال ترتوليانوس (سقوط الحق ف ٣١)

لايمان الاجيال الاولى كل الكنائس الرسولية كانت كنائس امهات وارومات وأن كل الكنائس الرسولية هي واحدة أي الكنيسة الاولية والتالية اللتان منهما تفرعت كل الكنائس الاخرى وبالنتيجة تفرعت وحدانية كهنوتها . ودون أن تعني ايضاً هاتان الدعويان في فكر القديس كبريانوس ان الكنيسة الرومانية هي اصل وأمومة كل كنائس يسوع المسيح اوانها الاصل الكياني لوحدانية كل كهنوت المسيحية كما يحلم لاهوتيوك

لانه ظاهر من الاول ان الكنيسة الرومانية ليست الاصل والامومة لكنيسة اورشليم وباقي كنائس الارض المقدسة التي هي العنصر الاول الاولي للكنيسة الجامعة كما اعلنه ترتوليانوس ذاته . فليست مطلقاً (الكنيسة الرومانية) الاصل والامومة لمعظم كنائسنا الشرقية التي هي كلها رسولية والتي وجدت قبلها بزمن طويل . أليس باطلاً الادعاء بان الكنيسة الرومانية هي أصل وأم الكنائس التي وجدت قبلها وبدونها والتي يلزم نسبة وجودها لرسل المسيح يسوع لا للكنيسة الرومانية التي لم تكن موجودة بعد ؟

وبالتالي انه واضح ان الكنيسة الكاثوليكية في الغرب هي التي تفرعت من الكنيسة الرومانية وعلى الخصوص الكنيسة الكاثوليكية الافريقية كما يشهد بذلك البابا اينوشنسيوس الاول [١] . فاذاً الى هذه الكنيسة

---

[١] قال (معلوم على الخصوص في جميع ايتاليا وفرنسا واسبانيا وافريقا وصقليا والجزائر المجاورة انه لم ينشيء فيها احد كنائس الا اذا كان رسم كاهن من قبل بواسطة الرسول بطرس الوقور او بواسطة خلفائه وقد تحتم عليها ان تنفذ ما تحافظ عليه الكنيسة الرومانية لانها اتخذت مبادئها منها (وحدة الكنيسة)

الغربية كان يشير القديس كبريانوس بقوله . ان الكنيسة الرومانية هي اصل ومصدر الكنيسة الكاثوليكية . وكذلك من اعظم الخطر التقدير بكون الكنيسة الرومانية هي اصل وحدانية كل كهنوت المسيحية . لان الاسقفية والكهنوت بشهادة سفر الاعمال وجدافي الارض المقدسة وفي كل الشرق الرسولي قبل وجود الكنيسة الرومانية ذاتها . فحينئذ مرة أخرى (نقول) انه لا شيء اكذب من جعل الكنيسة الرومانية الوالدة لاسقفية وكهنوت الكنيسة الشرقية التي وجدت قبل الكنيسة الرومانية بزمن طويل وبدون الكنيسة الرومانية

فماذا اذاً يريد القديس كبريانوس ؟ بقوله لأن الكنيسة الرومانية بالقياس للكنيسة الكاثوليكية الغربية هي الكنيسة الاولية بصفتها الكنيسة الرسولية وان وحدانيةَ كهنوت الكنائس الغربية مشتقة من الكنيسة الرومانية من حيث ان الكنيسة الرومانية منحتها كيانها المتعاقب . فمراد من يجعل القديس اسقف قرطجنة ان يقول شيئاً آخر هو مراد تهمة له بايراده عبارات مستحيلة يهزأ بها . ومن ثم لاي غرض يتشبث لاهوتيوك في كونهم ينسبون للقديس كبريانوس مثل هذه الاباطيل ؟ (الا) لغرض التمويه بان هذا الاب العظيم نظر الكنيسة الرومانية بكونها سيدة كل الكنائس والمصدر الفعال في الوحدة المسيحية . في حين ان تصرف القديس كبريانوس كله وكل كتاباته تبرهن مع الايضاح الاخير بان فهماً مثل هذا بعيد عن خاطره ولسوف نتكلم في حينه عن تصرفه واما

الآن فنكتفي بشهادة كتاباته . ولقد دللنا في مفاوضاتنا الاولى ان اسقف قرطجنة العظيم في مؤلفه عن وحدانية الكنيسة لم يجعل ابداً البابا او الكنيسة الرومانية السبب الفاعل في الكنيسة الجامعة بل كان جدله في جعل قاعدة وحدانية الكنيسة وحدانية الاصل الواحد الكياني في شخص بطرس . فعنده ان الكنيسة الجامعة واحدة لان سلفها الرسولي واحد كما ان الجنس البشري هو واحد في وحدانية آدم اصلها فلم يقبل اذاً القديس كبريانوس ان تكون الكنيسة الرومانية السبب الفاعل في وحدانية الكنيسة . ولم يرض أيضاً بكونها المسيدة على عموم الكنيسة . فعنده (كما) نشاهده حالاً انه لا يوجد احد في الكنيسة يقدر ان يتقول بطريقة شرعية انه اسقف الاساقفة وان له الحق ان يحكم على زملائه ويطالبهم بالخضوع له او ان له القدرة ان يحاكم الاساقفة الآخرين

ذلك كان معتقد القديس كبريانوس في زمان البابا اسطفانوس وذلك هو السلب البات للسلطة الرومانية . فهل كان لاسقف قرطجنة اعتقاد آخر في زمان البابا كرنيليوس سلف اسطفانوس ؟

ان فورتينات وحزب بدعته المحكوم عليهم من اساقفة افريقا استأنفوا الى البابا كرنيليوس ليتبرأوا من هذا الحكم لكن القديس كبريانوس اسرع بكتابته الى اسقف رومة (قائلاً) ان مثل هذا الاستئناف هو مخالف لاصل الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة الذي بموجبه ان (سيادة اساقفة افريقا ليست اقل من سيادة اساقفة رومة وانه لا يوجد الا عدد

قليل من الاناس الذين تفرّقوا وفنوا لكي يرتابوا بهذه الحقيقة) هذا بلاغ القديس كبريانوس يوضح ان الاجيال الثلثة الاولى كانت متمسكة في الغرب ذاته بان سلطة الاساقفة كيف ما كانوا ليست باقل من سلطة اسقف رومة وان الوضع الالهي في تركيب الكنيسة ما كان يسمح لاسقف رومة بحق ان يدعو لمجلس محاكمته الامور الكنيسية المحكوم بها من اساقفة آخرين في مقاطعاتهم . ويدل في الوقت ذاته على ان حق الاستئناف سمح به متأخراً لاسقف رومة في احوال محددة وانه وضع كنيسي وبشري بحت وان هذا الموضوع لم يتقدم على مجمع سرديكا وانه غير موجود في أثناء القرون الاولى الثلثة . هذا ما ينتج من بلاغ القديس كبريانوس . وان محاولة (امتحان) فورتينات والمتشيعين له كانت فردية ايضاً في ذلك الزمان الاعلى وانها ما أتت بنتيجة

أن القديس كبريانوس ما كان متعجرفاً ولا ضيق الصدر (الروح) حتى لا يحسب ان فكره يترجم تعليم كنيسة رومة الاول التي نقلت الايمان لكنيسة قرطجنة والى كل كنائس افريقيا الغربية . فانه يميّز بلا التباس في كل كتاباته بين الامور الخصوصية للكنائس الخصوصية والامور المشتركة لكل الكنائس . فالامور الخصوصية للكنائس الخصوصية هي هذه التي تمارس بحكومتها الذاتية . والامور المشتركة بين كل الكنائس هي الهرطقة التي تمزّق وحدانية الشركة . البدعة التي تبتر الايمان المشترك للكنائس وفساد الاخلاق العام الذي يدك آداب الكنائس عامة . ولاجل

هذه الاحوال الثلثة يقبل جيداً على وفق الوضع الالهي في انشاء الكنيسة تدخل سلطة اخرى غير سلطة الكنائس الخصوصية بحيث ان هذه السلطة العليا ليست السلطة الذاتية لكنيسة رومة بل السلطة المشتركة بين عموم الكنائس أو بعبارة أخرى الصوت الحي (الذي تردده) الكنيسة الجامعة. فيبين كثيراً جداً سبب هذا التدخل العام في هذه الحالات الثلاث وهو ما هو مشترك للكل يجب ان يبت بحكم الكل لا برأي مخصوص لكنيسة ما مثل كنيسة الرومانيين

هكذا يتكلم في مؤلفه عن وحدانية الكنيسة من نحو البدعة والهرطقة فيذكر القديس العلامة أن الاسقفية حلت محل المجمع الرسولي لانها تخلفت عنه بحالة غير متجزئة واعضاء هذا المجمع مرتبطون ببعض بثبات محكم. ولهذا السبب يجب على كل الاساقفة في مثل هذه الحال الواجبة أن يذبوا بالاشتراك والثبات عن وحدانية الكنيسة وعن الايمان الحقيقي المشترك [1]

---

(١) وذلك بقوله (ونحن على الخصوص معشر الاساقفة والرؤساء على الاخرين في الكنيسة يتعين علينا مع الثبات ان نتماسك وندافع عن هذه الوحدة (وحدة الكنيسة) لكي نبرهن على أن الاسقفية واحدة وفردية لكيلا يخدع أحد الاخوة بالاكاذيب (ليدخل انقسامات في الكنيسة) ولا يفسد أحد حقيقة الايمان بالخداع. (لا حداث اضاليل في الكنيسة) والاسقفية واحدة واجزاؤها متماسكة مع بعضها مع كل واحد بصفة خاصة (وحدانية الكنيسة)

القديس كبريانوس يوّفق تصرفه مع نظريته لانه لما حدث الانقسام في الكنيسة الرومانية في زمن البابا كرنيليوس بسبب تعدي نوفاتيوس اتخذ طريقة عملية لحسم هذا الشقاق فشرع بالاتفاق مع كل اساقفة العالم في تثبيت اسقف رومة الشرعي ودفع المتعدي . وبالاخص أن كرنيليوس في شدته دعا لمساعدته الاساقفة زملاءه وعلى الخصوص مساعدة اسقفي اسكندرية وانطاكيا . وقد حفظ لنا اوسابيوس تحريره الى فابيانوس الانطاكى الذي يدعوه به لمساعدته وفيه يبيّن له رسامة نوفاتيوس الاسقفية الغير شرعية المخالفة للقوانين العمومية في الكنيسة (كـ٦ف٤٣) واوسابيوس هذا ذاته حفظ بالمساواة ذكر تدخل القديس ديوناسيوس الاسكندري خليفة القديس مرقس اذ كتب الى نوفاتيوس ذاته يقول له (اذا كنت ارغمت على الرسامة كما تزعم فاظهر ذلك بتخليك مختاراً عن الوظيفة الاسقفية لانه يجب أن يتحمل الانسان النكد احرى من أن يكون سبب انقسام كنيسة الله (كـ ٦ : ٤٥) وكتب خلا ذلك تحريراً الى كنيسة رومة حيث على حسب استهلاله (يقول) الى الاخوة برومة آمراً اياهم بوحدانية الصلح مع اسقفهم الشرعي. وتحريراً آخر خصوصياً الى رعاة رومة الذين كانوا من حسب نوفاتيوس (كـ ٦ : ٤٦) وكتب مثل ذلك الى جملة من اساقفة الشرق وخصوصاً الى الاخوة بلاودكيا الذين كان اسقفهم تالاميدور والى أهل ارمينيا الذين كان اسقفهم ميروسيان لكى يدافعوا مع بعضهم عن قضية كرنيليوس (كـ ٦ : ٤٦) وينتج بالاكثر أنه

تمكن بعد بضعة سنين متأخرة أن يكتب الى اسطفانوس الروماني بقوله (ويستحق الشكر الوافر بسبب تدخله) ان كل الشرق رفض نوفاتيوس (ك ٧ : ٥)

وتدخل القديس كبريانوس لم يكن أقل تأثيراً في الغرب فرئيس اساقفة قرطجنة يخبرنا بأنه في هذا الشقاق في الكنيسة الرومانية حصل الحكم بقانونية كورنيليوس من جهة من حيث انتخابه الشرعي ومن جهة أخرى بصوت الاساقفة الحي (المجمع عليه) واعترافهم به أنه زميلهم فقال لانطونيوس (جئت الآن بالنظر الى شخص كرنيليوس أنه لا ينبغي أن نحكم على زميلنا بموجب اكاذيب ثالبيه بل حسب حكم الله ومسيحه الذي جعله اسقفاً بشهادة اساقفته الذي اجماع كل اساقفة الكون قبل عموماً أن يتخذه زميلاً

وبعبارة أخرى أن كرنيليوس صار اسقفاً قبل أن يصير شخص آخر حين كانت سلسلة فابيانوس (بابا رومة من سنة ٢٣٦ — ٢٥٠) يعني سلسلة بطرس ودرجة الكرسي الكهنوتي خالية. صار اسقفاً بشهادة كل الاكليروس وبصوت الشعب العمومي ومن ثم شغل كرسي الكهنوت بارادة الله واسقفيته تثبتت برضانا كلنا فمن أراد أن يكون بعده اسقفاً فانه يجعل ذاته بالضرورة خارجاً عن الوحدة الاسقفية وعن الكنيسة (كبريانوس رسالته في الاتحاد)

لماذا كان تدخل كل الاساقفة المشترك في مسألة كيرنيليوس؟ ان القديس

كبريانوس يقول لنا ذلك : لان كرنيليوس كان (زميلهم) وشريكهم في الاسقفية وأن النزاع بشأن شرعية عضو من الاسقفية يتعلق بالاسقفية كلها التي هي غير متجزئة والتي كل اعضائها يسند بعضهم البعض

ان حال انشقاق الكنيسة الرومانية كانت سابقة لمسألة المرتدين يعنى المؤمنين الذين كانوا جحدوا امدة الاضطهاد الاخير وهؤلاء كانوا عدداً كثيراً من بلاد جمة وخصوصاً من رومة . وكان الكلام عن معرفة حالة الكنيسة التي يجب ان تتخذها من نحو هؤلاء الجاحدين وباي شرط يلزم ان تقبلهم تائبين تلك مسألة تخص التهذيب . فاكليروس رومة عرضوا هذه المسألة على القديس كبريانوس وسألوا رأيه فاجابهم اسقف قرطجنة العظيم (ان هذه المسألة ليست مسألة أي واحد ولا كنيسة واحدة ولا اقليم واحد وانما هي مسألة كل المسكونه)[1] وبالاخص هذه مسألة المرتدين (يجب ان تحفظ للقضاء العام من كل اساقفة الكنيسة)[2] فوافق اكليروس رومة في جوابه القديس كبريانوس بان المسألة الحاضرة تستدعي تماماً تدخل وحكم كل الكنائس لانها مشتركة . وانه في المسائل المشتركة يكون ذلك الحكم فيها من كنيسة واحدة اذا كانت هذه الكنيسة الرومانية ممقوتاً ومرذولا وعارياً عن كل تأثير . ومن خصوص مسألة المرتدين فقد ترتبت بحكم مشترك من كل الكنائس لا برأي خصوصي من الكنيسه الرومانية . لا

(١) كبريانوس رسالة ١٣ خلاف ١٤ وخلاف ١٩

(٢) كبريانوس رسالة ١٩ خلاف ١٥ وخلاف ٢٠

بشهادة محررات القديس كبريانوس فقط بل ايضاً بمحررات القديس ديوناسيوس الاسكندري المذكورة في اوسابيوس (ك ٦ : ٤٦)

فانظر كيف كانت الكنيسة الرومانية ذاتها في العهد القديم الرسولي تفهم مع كل الكنائس صفة الوحدة المسيحية . هذه الوحدة في نظرها تستدعي في المسائل العامة تدخل كل المسيحية العام وفي المسائل العامة ما كانت للكنيسة الرومانية أية صفة لكي تصدر حكماً عاماً وان حكم سلطتها الخصوصية الذي تريدان تضعه على الكنائس الاخرى يكون ممقوتاً ومرذولاً وبدون حساب لعدم تأثيره

فلا شيء من ثم اكثر بطلاً من تأكيد مجلتك هذا وهو : ان سلطة رومة المفردة مرتبطة باعتقاد وحدانية الكنيسة وانها كان لها في الاجيال الثلاثة الاولى الحق ان تسهر على الايمان والتعليم وتقاليد عموم الكنيسة الجامعة وان ترتب هذه المسائل لكل الكنائس)[1]

---

(١) هذا الحق ليس لاحد او لكنيسة واحدة في الاقاليم بل هو لجميع العالم . فمتى أعطى لنا السلام ونحن عدة رؤساء نبتدئ ونحن مجتمعون بعد ان ابلغنا نصيحتنا اليكم و يمكننا ان نجعل كل شيء في نظام ونصلحه

والخطيئة عظيمة ومنتشرة في جميع العالم وضررها فوق ما يتصور . والضرورة ماسة من ثم أن نتكلم عنها كما دوناها مع الاحتراص والتأني بعد أخذ رأي جميع الاساقفة وفي هذه الحال يظهر لنا انه ثقيل ومتعب ما يظهر ان كثيرين ارتكبوه . ولم يفحصه المجموع لكي يحكم فيه بحكم واحد . والمعروف ان هناك انقساماً بين الكثيرين

القسم الثالث

(ان سلطان الكنيسة الرومانية ينفيه الاطلاع ايضاً على ما كانت ترتبه الاجيال الثلثة الاولى من نحو الاعتقاد وعلى ما كانت تجريه الكنائس في هذا الزمن من نحو تعزيز الارثوذكسية)

ما شرحناه بالدقة كان في تبيان انه في اثناء القرون الثلثة الاولى كانت نظرية وعملية كل الكنائس في المسائل مشتركة. المسائل التي تلاحظ الايمان والوحدانية الاسقفية والتعليم العام التي كان يحكم بها وترتب بقضاء المسيحية المشترك لا بسلطة ذاتية من الكنيسة الرومانية. وبما ان المجلة (رومة والشرق) تشبثت بنوع خصوصي من نحو مسألة الاعتقاد وتزعم ان الكنيسة الرومانية من نحو هذه المادة كانت كعبة الارثوذكسية فلنبادر الى تمحيص هذه النقطة بكيفية خصوصية

(اولاً) بالنظر لكون اسقف رومة كان كعبة الاعتقاد لكل الكنائس ادعت المجلة الرومانية (ان تقوى المؤمنين المضطرمة والرعاة كانوا دائماً متجهين نحو رومة) وانه (في كل مكان كانوا في شوق زائد لمعرفة تدابيرها وعلمها) وفي (فرص مناسبة كانوا يتقاطرون لزيارتها) فقد

من نحو مرتكبي هذا الجرم العظيم ولذلك فلا يمكن ان يكون الحكم الفاصل فيه الا الحكم الذي يحوز رضى السواد الاعظم (العموم) (الاكليروس الروماني رسالة الى كبريانوس المعنونة برسالة كبريانوس الـ ٣١ خلاف ٣٠)

تحرصت (المجلة) جيداً ان تقدم لنا التفاصيل عن هذا العمل الذي هو في عينيها مؤكد جداً وثابت وعام

ولكن التاريخ الكنيسي لاوسابيوس لا ينوّه في مدة الاجيال الثلثة الاولى الا عن اربعة اشخاص شرقيين لاحظ انهم سافروا الى رومة وهم: القديس اغناطيوس اسقف انطاكيا والقديس بوليكربوس اسقف سميرنا وهيجيسيبوس اسقف ايرابوليس . واوريجانوس عالماني الاسكندرية (لانه لم يكن قساً بعد قبل هذا السفر)

ومن ثم فالقديس اغناطيوس الانطاكي لم يتوجه من قبل ذاته الى رومة وانما اقتيد اليها بالقوة العسكرية ليقاسي الاستشهاد في مكان عينته جلسة محاكمته . حقيقي أنه في أثناء طريقه حرر رسالة للرومانيين حيث قال لهم فيها (أنه في هيام أن يرى وجوههم) ولكن ينبغي أن نكون مازحين بتأكيد اذا استنتجنا من ذلك أن القديس اغناطيوس الانطاكي الذي كان تلميذ القديس بطرس والذي كان سمع مراراً عديدة التعليم من رسل يسوع المسيح كان في حاجة لتعليم الكنيسة الرومانية ولذلك كان في هيام لمعرفته. حقيقة انه في التحرير ذاته أيضاً قال أن (الكنيسة الرومانية مقدام المحبة) ولكن بقبول أن هذه الكلمة (المحبة) مرادفة هنا للاخوّة أو الكنيسة. فالقديس الشهيد لم يرد ابداً أن يقول أن الكنيسة الرومانية رأس الكنيسة الجامعة وانما كانت له عناية أن يحصر رياسة الكنيسة الرومانية على اقليم الرومانيين ونعرف بالنظر الى هيجيسيبوس معاصره أنه في هذا التاريخ كانت

كنيسة اورشليم محافظة ومتملكة على افكاره لان اساقفتها الذين كانوا ذوي قرابة للرب بالجسد كانوا يرأسون الكنيسة الجامعة كما رأينا ذلك في مكانه

أما بالنظر الى القديس بوليكربوس فالقديس ايريناوس يخبرنا أن هذا الرجل العظيم الذي منذ صباه صار تلميذ الرسل والذي عاش زمناً طويلاً في مودتهم وبالاخص في مودة القديس يوحنا الذي وكّله ذاته على حكم كنيسة سميرنا (ايريناوس ضد الهراطقة ف ٣ : ٣ واوسابيوس كـ ٤: ١٤) وزاد القديس ايريناوس نفسه أن القديس بوليكربوس علم دائماً ما تسلمه من فم الرسل انفسهم (المكان المذكور) فاذاً غرض سفره الى رومة لم يكن ليتلقى دروساً من الكنيسة الرومانية بل ليتنازع مع انيكتوس اسقف هذه الكنيسة على بعض مسائل . وقد رفض على الفور بعد هذا النزاع التسليم بحكم انيكتوس ذاته وباتخاذ الكنيسة الرومانية القاعدة في ممارسة الاحتفال بعيد الفصح (أنظر رسالة القديس ايريناوس الى البابا فيكتور في اوسابيوس كـ ٥ : ٢٤)

وزيادة على ذلك أن القديس اسقف سميرنا لما كان برومة هدى كثيرين من هراطقة الوالانتينيين والماركونيين بسلطان شهادته واعلانه بها أن تعليم الكنيسة في زمانه هو الحقيقة الاكيدة التي تعملها هو ذاته من الرسل (ضد الهراطقة ٣ : ٣ واوسابيوس كـ ٥ : ٢) كل هذا ليس فيه رائحة (صفة) من الحق ان يبرهن على ان القديس بوليكربوس كان برومة

لانه رغب أن يغتنم علم وتدابير الكنيسة الرومانية

أن هيجيسيبوس اسقف هيرابوليس يعلمنا ذاته أن رومة ليست وحدها التى زارها بل أنه ساح كل المدن التي شاد فيها الرسل كنائس مبتدئاً من الشرق حتى بلغ رومة وكورنثوس وتحقق ان هاتين المدينتين كانتا تحافظان مثل كل المدن الاخرى على وحدانية كرازة الرسل (اوسابيوس ك ٤ : ٢٢) هذا يبرهن على أن هيجيسيبوس بلغ رومة لا ليتلقى دروساً من الكنيسة الرومانية وانما ليتأكد فقط تعليم الكنيسة الرومانية اذا كان مثل تعليم باقي الكنائس موافقاً لوحدانية الكرازة الرسولية التي هي عنده الاصل والقاعدة للمعتقد العام لكل الكنائس

واخيراً أن اوريجانوس كتب شطراً عما كان برومة بعد ان هام زمناً طويلاً ان يرى كنيسة عاصمة العالم لماذا كانت هذه الرغبة ؟ لانه تمكن ان يطوف كل كنائس الشرق في اليونان واخائية لكنه لم يكن ذهب بعد الى رومة عاصمة العالم الروماني فكان بلا مرية مشتاقاً ان يعرف تعليم الكنيسة الرومانية بحيث ان الباعث لهذه الرغبة ما كان اصل اعتقاده بأن هذا التعليم قاعدة ايمان عموم الكنائس بل باعثها ان يتثبت ان هذا التعليم موافق لتعليم كل الكنائس الاخرى الرسولية حتى يتمكن ان يدعو بملء الثقة كما فعل فى كل محرراته الى اتفاق الاراء بخصوص الكرازة الكنيسية وبالتالي رسولية التعليم في كل الكنائس. فاذاً هذه الامور الاربعة ابعد من ان تبرهن على مراد المجلة الرومانية بأن رومة كانت تعتبر ذاتها كأنها قاعدة

معتقد عموم الكنائس وبالعكس تبرهن على انه في اثناء القرون الثلاثة الاولى كان يظن بارثوذ كسية رومة بنسبتها مع تعليم الكنائس الاخرى العام الذي معينه وحدانية الكرازة الرسولية

(ثانياً) المجلة الرومانية ادعت بقياسها المنطقي نوعا آخر ركبته هكذا (ان مستأنفي القلاقل (الحركات) الدينية كانوا يتحرون ان يكونوا مقبولين في شركة المسيحية برومة ويستميلون حماية سلطتها المسكونية بتدخلهم عند رؤسائها) هذه الكلمات القليلة توضح بالاختصار قحة تاريخ الهرطقات في أثناء القرون الاولى الثلاثة باي حال كان معظم الهراطقة الاولون يقلدون هرطقاتهم لجيد الكنيسة الرومانية ؟ ـ كما تشهد بذلك الآثار القديمة وبالاخص مؤلفات القديس ايريناوس وترتوليانوس ـ الذين كانوا يحاولون ان يكونوا مقبولين في الكنيسة الرومانية ويستميلون حماية سيادتها بنشر آضاليلهم فيها سواء بالسر كما فعل سابقاً كاردون وسواء بالجهر كما فعل ذلك كل الباقين يعني ماركيان ووالنتيان والتاودوتسيان نويلوس وباركياس وقبلهم كاردون ذاته لما اشتهر

فالمجلة الرومانية لم تقل ذلك . وعلى كل فاننا مزمعون ان نبيّن بسرور هذا السر . هل باقي الهراطقة لم يتصرفوا هذا التصرف مع باقي الكنائس حيث سلموا وزرعوا اراءهم الاراتيكية ؟ فهل يمكن ان يستنتج (شيء) بطريقة شرعية من تصرفهم الذي كانوا يحاولون به ان يكونوا مقبولين بهذه الكنائس ويستميلون حماية سيادتها ؟ ثم كيف كان اكثر الهراطقة على

التحقيق يختارون رومة مركزاً لاستئنافاتهم الدينية فهل يدلل ذلك ضرورة على أن سلطة رومة الروحية كانت مسكونية ؟ ألا يكفي ان يبيّن اختيار رسل الضلال هؤلاء (لرومة) ان رومة التي هي عاصمة العالم كان محكوماً عليها بهم كمرسح واسع جداً لاعمالهم وارضية موافقة لمركز نشر تعاليمهم؟ (بروبا جندا)

اما بالنسبة لنا فان علم منطقنا يجد في نفس هذا العمل الدليل المناقض. لانه لو كان الهراطقة ظنوا برهة ما ان رومة اصبحت معتبرة عند كل المسيحية كأنها كعبة الاعتقاد العام لكانوا احترسوا جداً ان يعرضوا قواعد تعليمهم على سمع (اذن) اساقفتها لكي لا يكونوا من الاول سبب صدور الحكم المسكوني عليهم ويكون قاطعاً لكل رجاء لهم من نشر تعاليمهم مؤخراً . لكن ماذا تختار ؟ القياس المنطقي الشرقي او القياس الروماني . وتراهما مناقضان بعضهما بعضاً تماماً

٢ نحن لا نحذو حذو المجلة (رومة والشرق) بالاختصار ولذا فاننا سنجول في الكلام باكثر تفصيل عن عمل الهراطقة في القرون الثلثة الاولى لكي نثبت ماذا كانت عملية ونظرية المسيحية بالنظر اليهم واية سلطة مسيحية استدعت ضدهم في صالح الحق والايمان اذا كانت سلطة رومة الفردية كما تدعي مجلتك او سلطة كل الكنائس الرسولية المشتركة التي كانت لديها الشهادات الاصلية عن التعليم الاول الذي بشر به الرسل اولا أن الرسل انفسهم الذين اسسوا الكنائس سلموها كل تعليم

الايمان وحذروها صريحاً من عمل الهراطقة القريب (١ كو ١١ : ١٩) ولم يأمروها بأن تلفت انظارها بلا انقطاع نحو رومة كنحو مركز أو قاعدة المعتقد العام وانما امروها دائماً (أن تحافظ ذاتها على التعليم الصحيح الذي تعلمته منهم (١ تي ١ : ١٨ و ٦ : ٢٠ و ٢ تي ١ : ٢) أن (احفظ الوديعة الصالحة التي للروح القدس الساكن فينا (٢ تي ١ : ١٤) سلم وديعة التعليم الصحيح هذه أناساً مؤمنين يقدرون ان يعلموا الآخرين (٢ تي ٢ : ٢)

فالرسل في رسمهم للكنائس الخطط التي تتخذها من نحو الهراطقة ومخترعي التعاليم الفاسدة لم يأمروها ان تحفظ الحكم عليهم وعلى تعاليمهم الى محا كمتهم بسلطة رومة بل امروها ان (تجتنب الرجل المبتدع بعد انذاره مرة واثنتين وتعرف ان مثل هذا محكوم عليه بحكومة ذاته التي هي رباطه بالشر (تي ٣ : ١٠ و ١١)

ثانياً ان الكنائس ما كان يمكنها الا ان ترسخ دينياً على هذه التعاليم المنقوشة من مؤسسيها الالهيين على معدن الايمان . وهكذا لما فشت بدع الغنوسيين (ذوي المعرفة) والماركونيين لم يخبرنا تاريخ القرون الثلاثة الاولى ان الكنائس استدعت محا كتها بواسطة رومة وانما يخبرنا ان (تاوفيلس الانطاكى سادس اسقف لهذه المدينة بعد الرسل كتب ضد هؤلاء الهراطقة الاولين وخصوصاً ضد ماركيون ومثل ذلك كل رعاة الكنائس دفاعاً عن صحة التعليم الرسولي (اوسابيوس ك ٤ : ٢٤)

ثالثاً لما فشت بدعة الفريجيين التي كان مخترعها مونتان الذي منبت

عوده فريجيا فالمسيحية لم تستدع ولم تنتظر تدخل رومة بل يروي مؤلف قديم جداً ذكره اوسابيوس (ك ٥ : ١٦) ان الاراتيكي الجديد الذي قهره اساقفة فريجيا كان جعل نفسه نبياً بكيفية مخالفة لكيفية الكنيسة استلمها من اسلافه وانتقلت بتسلسل غير منقطع اما تابعوه فحكم عليهم كهراطقة وطردوا من الشركة بواسطة اساقفة آسيا الذين اجتمعوا من اماكن مختلفة لهذا الاقليم ليقفوا على حالة هؤلاء المبتدعين ومن المعلوم ان ابولونيوس مؤلف قديم ذكره اوسابيوس (ك ٥ : ١٨) يخبرنا ان هؤلاء الهراطقة ساروا وراء الارباح القبيحة بادعاءاتهم انهم انبياء وبقبولهم ربح الفضة والبذلات الفاخرة المخالفة لتقليد الرسل المضاد لكل نبي غاش ايا كان يذيع اموراً دنوية في ممارسة سره (تعالى) الروحي . اننا نجد اثراً منظوراً لهذا التقليد الرسولي في تعليم الاثنى عشر رسولا (١١ : ٦)

رابعاً لما جسر بولس السميساطي على ان ينكر لاهوت المسيح يسوع في منتصف الجيل الثالث لم تقدم المسيحية قضيته الى رومة بل ان اساقفة سوريا والاقاليم المجاورة عقدوا مجمعاً في انطاكيا نفسها مركز اسقفية الاراتيكي واقنعوه انه ابتدع ضد شخص المخلص تعليماً مخالفاً لقاعدة الايمان يعني (لتعليم كل الكنائس الرسولية العام) وبالنتيجة انهم اعلنوا اسقاطه وكرسوا مكانه دمنوس على كرسي انطاكيا (اوسابيوس ك ٧ : ٢٩) هذا العمل المتمم اعلن عنه الآباء ديوناسيوس الروماني ومكسيموس

الاسكندري وكل اساقفة الكنيسة الكاثوليكية بان عزل بولس السميساطي ورسامة دمنوس خليفة له يلزم ان يوافق عليه الكل عموماً (اوسابيوس ك ٧ : ٣٠) فالكنيسة الجامعة صادقت عموماً على اعمال هذا المجمع الانطاكي الذي يعتبر دائماً مجمعاً مقدساً وموقراً

وهكذا ان عزل بولس السميساطي بصفة كونه اراتيكياً ورسامة دمنوس بصفة كونه خليفة له على كرسي انطاكيا حدثا بدون اشتراك او بدون رضى سالف من بابا رومة . وبابا رومة لم يسعه الا ان يصادق مثل باقي الاساقفة على ما ترتب خارجاً عن سلطته فهذا لا يدل بالتأكيد على انه كان ذا السيادة العليا على المسيحية وعلى انه بدون أمر وبلا رخصة منه ما كان ممكناً ان يجرى شيء فى الكنيسة

ومع ذلك فان لاهوتيبك الذين مجلتهم (رومة والشرق) الصدى الصحيح يعتقدون انهم وجدوا فى تصرف اوريليان الامبراطور الوثني موازنة لتصرف البابا وتصرف الكنيسة الجامعة الذي يظهر عدم وجود السيادة الرومانية فى هذا الزمن

ان بولس السميساطي لما عزل بواسطة آباء المجمع وابدل بدمنوس لم يرد ان يخرج من الكنيسة الانطاكية واعلن انه معتمد على الامبراطور ضد قرار مجمع الشرق متعللا بلا شك ان معه كل الكنائس الغربية فالامبراطور الوثني تداخل فى مسألة مسيحية لا محل له فيها ورضى ان يحوّل المشتكي على نظر مركزه واذا كان بيده الحق يصير فى شركة اسقف رومة رئيس

الغربيين . لكن ماذا يوجد في تدبير امبراطور وثني أيقدر ان يبرر دعوى اسقف رومة الحديثة بالرياسة العامة على الكنيسة؟ بينما نرى في ذلك الوقت ان بولس السميساطي حوكم وعزل وعلى الفور ابدل بدمنوس بدون تدخل وبدون اشعار سابق من بابا رومة وكان ذلك باستحسان عام من كل اساقفة المسيحية ومن اسقف رومة نفسه

خامساً لما انكر سبليوس اسقف ليبيا المتعلقة ببطريركية اسكندرية التمييز بين اقانيم الثالوث الالهية جرياً على منوال نويلوس وباركسياس الهرطوقيين الغربيين حكم ديوناسيوس الاسكندري على هرطقته بدون انتظار وبدون الاستغاثه بحكم بابا رومة . وأنا أعرف هنا جيداً ان مجلتك تدعي في هذه الفرصة أن بابا رومة بصفته قاعدة المعتقد أعاد الى الارثوذكسية حكم رئيس اساقفة مصر . ولكن نحن سنتحرى جيداً قيمة هذا التعلل بعدئذ بقليل

سادساً أن القديس اغسطينوس بصفته اسقف غربي لا يمكن أن يظن به التعصب بهذه المادة فقد اختصر هكذا محاكمة الهرطقات في مدة الزمن الاول المسيحي بعبارات تنفي تماماً تدخل رومة في محاكمة الارتقات الناشئة خارجاً عن دائرتها قال (أن الامور المخالفة من حيث توجد يلزم أن تمحّص وتفحص . وفي هذه المثابة ما ارتكب منها في الاراضي الاخرى دينَ مرتكبوها (ضد الاصلاح ك ١ : ٤ و ك ١٢ نمرة ٣٤)

٣ فهاك ما كانت اجراءآت المسيحية في محاكمة الهرطقات ولكن

نظريتها كانت دالة اكثر فبعد هذا القياس المنطقي لم تكن قاعدة المعتقد بواسطة تعليم بشر بل بواسطة تعليم الرسل الذي هو تعليم الروح القدس الذي هو تعليم ابن الله الذي هو تعليم الاب . ومن ثم يكون تعليم الرسل وجد في كرازة مجمع عليها من كل الكنائس بحيث عند انفجار جدل عن نقطة ما من المعتقد فكل المسألة تتحول على معرفة ما اذا كان هذا التعليم هو تعليم الرسل أم لا

وفي هذه الحالة لمعرفة هذا التعليم اذا كان تعليم او غير تعليم الرسل كان تتوجب المبادرة الى شهادة كل الكنائس الرسولية لا الى شهادة مفردة من واحدة منها واولى أن يقال الى شهادة مجمع عليها لا الى شهادة فردية . ويرى من ذلك ان نظرية مثل هذه هي سلب قاطع وصحيح لسلطة شخصية الكنيسة الرومانية كأنها كعبة المعتقد ومن ثم هكذا صارت واضحة النظرية من عموم المسيحية اثناء القرون الثلثة الاولى .

وعندنا ضمانة لها القديس ايريناوس اسقف ليون من بلادغاليا (فرنسا) وترتوليانوس كاهن كنيسة قرطجنة واوريجانوس قس كنيسة الاسكندرية

أولا ان القديس ايريناوس وهو الذي يروي عنه لاهوتيوك رغبة في تركيب قياسهم المنطقي لانهم فهموه غلطاً انه ضمن مؤلفه ضد الهرطقات جملتين مفرزتين الاولى هي ان الهرطقات حكم عليها بالضلال لان كرازة الكنيسة الجامعة كانت مضادة لها . وان وحدانية هذه الكرازة الجامعة هي دليل واضح على وحدانية اصلها المشترك الذي هو

تعليم الرسل (ضد الهرطقات ١ : ١ ك ١٠ نمرة ٢ : ١ — ٥ ك ٢٠ نمرة ١)
والثانية هي انه فى حالة الجدل على نقطة ما تخص العقيدة ينبغي ان يبادر لا الى تعليم الكنيسة الرومانية بل الى شهادة الكنائس الرسولية (الجامعة) تأمل كلام هذا الاب القديم الخصوصي ما هو (اذاً هل عند انفجار أي جدل على نقطة ما من المعتقد لا ينبغي المبادرة الى الكنائس القديمة التي عاش فيها الرسل ليستلم منها ماهو حق واكيد؟ (ضد الهرطقات ١ : ٣ ك ٤ نمرة ١) وأيضاً (الاصغاء ضروري للاساقفة الذين هم فى الكنيسة يعني الذين سلسلتهم الرسولية مشتقة من الرسل وبذلك تقلدوا الخلافة الاسقفية عطية الحق الاكيدة التي هي حسب ارادة الله الاب وبالنظر لاولئك الذين يقصون انفسهم عن تعليم هذه الخلافة الاصولية (الرسولية) وقد كوّنوا ضلالهم وادخلوه فى أي مكان كان ينبغي اتخاذهم كمشبوهين وينظر اليهم كهراطقة ومعلمين لعلوم مخالفة : . لان ثم وضعت عطايا الرب التي ينبغي التحري فيها عن الحقيقة والمعرفة من هؤلاء الذين لهم الخلافة الكنيسية المتصلة بالرسل والذين لهذا السبب هم اصحاب الودائع التي لا تفنى لتعليم السلام هؤلاء هم الذين يحفظون ايماننا ويشرحون لنا الكتب المقدسة بلا خطر ضلال (ضد الهراطقة ١ : ٤ ك ٢٦ نمرة ٢ — ٥)

ان ادراك القديس ايريناوس هو ادراكه في كل سير مؤلفه وهو : ان الكنيسة الرسولية هي شهادات اصلية للتعليم الرسولي الالهي شهادات موضوعة وموصى بها من الله ذاته : والاجماع على هذه الشهادات هو دليل

لا ينقض على رسولية اية نقطة عقائدية . وايضاً في النص نفسه الذي يروم لاهوتيوك ان يروه انه جعل به رومة قاعدة الايمان اعلن صريحاً انه لاجل محاربة اراتقة الضلال من الضروري تبيانه بخلافة اسقفية كل الكنائس الرسولية التي كلها تحكم على تعليمهم الجديد . فاذا كان اقتصر في مؤلفه على خلافة اسقفية كنيسة رومة فذلك فقط بسبب اختصاره اولاً وبالتالي لان شهادة كنيسة رومة في ذاك الزمن هي شهادة كل الكنائس الاخرى الرسولية التي كان يمثلها دائماً في رومة جملة من مؤمنيها يأتون لمصالحهم الى عاصمة العالم واليك نص القديس ايريناوس الشهير الذي لا يوجد إلا في الترجمة اللاتينية واليونانية مفقودة اليوم .

(بما ان تقليد الرسل ظاهر في العالم اجمع فمن السهل بمكان لكل واحد ان يتحرى الحقيقة ويراها في كل الكنائس . وبالنتيجة انه يجب علينا ان نحسب كل الاساقفة الذين عينهم الرسل في هذه الكنائس بتسلسل خلفائهم الى ايامنا الذين لم يعلموا شيئاً او يعرفوا هذه التعاليم الكاذبة التي يقر بها الاراتقة ولكن بما انه يطول بنا جداً ان نحسب في هذا المجلد خلافة كل الاساقفة فقد اقتصرنا على ان نعيّن تقليد وايمان الكنيسة العظمى والاكثر قدمية والمشهورة جداً التى اسسها برومة الرسولان بطرس وبولس التي تقلدت من الرسل خلافة اساقفتها الغير المنقطعة الى ايامنا وبها نفحم كل أولئك الذين يرتأون الخلف الذي لا ينبغي ان يكون من الايمان الذي حازوه بعمى قلوبهم او بالنيات الشريرة التي تشغلهم)

فحينئذ لماذا تكون الكنيسة الرومانية في الوقت نفسه شهادة كل الكنائس الرسولية وضروري الحصول عليها حسب رأي المؤلف لكي يركب (من ذلك) قياسه المنطقي؛ فهل لكون الكنيسة الرومانية صارت عنده الامومة المعصومة التي تستلم منها كل الكنائس ايمانها العام؛ لا وانما بالعكس وهو ان الكنيسة الرومانية تتقلد على الدوام الايمان والتقليد الرسوليين بواسطة الكنائس الاخرى الرسولية التي تتمثل لديها بجمهور مؤمنيها العديد الذي يحضر دائماً الى رومة من اجل المصالح . واني اروي باللاتينية نص المؤلف الذي يعطي حق ما تقدم

(Ad hanc enim Ecclesiam, propter potentiorem principalitatem, necesse est omnem convenire Ecclesiam, hoc est eos qui sunt undique fideles, in qua semper ab his qui sunt undique conservata est ea quae ab Apostolis traditio)

ثم ان المؤلف بعد ان عد خلفاء اساقفة رومة من زمن الرسل انتهى بهذه العبارات (Hac ordinatione et successione ea quae est ab Apostolis traditio et veritatis praeconatio parvenit usque ad nos. Et est plenissima haec ostensio unam et eamdem vivificantem fidem quae in Ecclesia ab Apostolis usque nunc sit conservata et tradita in veritate) (ضد الهراطقة ١ : ٣ ك ٣ نمرة ٢)

ومراد اللاتينية بالفرنساوية قولها (لانه الى هذه الكنيسة بسبب كون (اصل) تسلط (مدينتها) كانت الضرورة تحتم ان تبادر اليها في وقت واحد كل الكنائس لمعرفة المؤمنين الذين في دائرتها من كل مكان .

وفي هذه الكنيسة (الرومانية) كان التقليد الرسولي محفوظاً على الدوام بفعل المؤمنين الذين فيها من كل مكان (من الكنائس) . . . وبهذه الحالة وبخلافة الاساقفة الرومانيين وصل اليناتقليد الرسل والكرازة الحقةوهذا الايضاح الكامل كاف ومطابق وهو ان الايمان المنعش هو الذي تقلدته الكنيسة (الجامعة) من الرسل والذي يحفظ الى الآن التعليم بكل دقة » (الجدل ضد الاراتقة ك ١ ف ٣ ق ٣ نمرة ٢) لكن لاهوتييك انتهزوا فرصة غياب الاصل اليوناني وترجموا اللاتينية حسب ذوقهم بهذا النوع (لان هذه الكنيسة الرومانية بسبب سلطتها (الروحية) كل الكنائس يجب ان تكون في الشركة معها يعني المؤمنون الذين في كل مكان . . . لانه في الكنيسة الرومانية وبالكنيسة الرومانية ان المؤمنين في كل مكان يحافظون على ايمان الرسل » فمن ثم ان هذا لا يسمى ترجمة نص لاتيني وانما هو تزوير له ليجعل قوله مخالفاً (معارضاً) لما يتضمنه (من المعنى). لاحظ اول كل شيء ان النص اللاتيني لم يقل ان كل الكنائس يجب ان تكون « في شركة مع الكنيسة الرومانية » بل انه كان من الضرورة ان تأتي الى هذه الكنيسة »

وأيضاً ان القديس ايريناوس لكونه لم يرد ان يقدم ايضاحاً يستلزم عدم التصديق بتبليغه السمع ان كل الكنائس بمعنى مضبوط تأتي الى الكنيسة الرومانية اسرع في التعبير عن فكره بهذا التقييد وهو « يعني المؤمنون الذين هم (برومة) من كل مكان (من كل الكنائس) . فلو كان

اراد ان يعني ان كل الكنائس يجب ان تكون في الشركة مع الكنيسة الرومانية ما كان بحاجة للتقييد والشرح وبالخصوص لتحديد معنى هذا الشرح فلم يكن يقول « المؤمنون الذين فى دائرتها من كل مكان » لكن بالاولى « المؤمنون الذين فى كل مكان » فهذا اول تزوير

الثاني لم يقل المؤلف كما يزعم لاهوتيوك انه « بالكنيسة الرومانية ان المؤمنين الذين من كل مكان يحافظون دائماً على ايمان الرسل » بل اثبت العكس وهو « ان مؤمني الكنائس الرسولية الذين ياتون رومة من كل مكان يحفظون فى الكنيسة الرومانية دائماً تقليد الرسل » اما ترجمتنا فهي ان تقليد الكنيسة الرومانية وجد انه التقليد المشترك لكل الكنائس الرسولية فنعما بالحاضر وهو (فى حضرة الكنيسة الرومانية مؤمنون اتوا من كل مكان) فهكذا هي الشهادة المجمع عليها من عموم الكنائس الرسولية التي استدعاها المؤلف فى هذا المكان ضد الهراطقة الذين حذرنا منهم واضحاً وهذه هي (الشهادة) التي سوّغت له ان يستنتج بفوز وهو انه عند ما يروي تقليد الكنيسة الرومانية يكون قد روى فى الوقت نفسه تقليد كل الكنائس الرسولية ويبرهن على ان تقاليد كل الكنائس موافق لبعضها

ولكن في الترجمة المزورة التي للاهوتييك (تجد) برهان القديس ايريناوس غير مرتبط ببعضه لانه على حسب هذه الترجمة ان المؤلف لم يرد منها الا تقليد الكنيسة الرومانية وحدها ويجعله مؤكداً ان كل الكنائس

لا يحفظون تقليد الرسل الا بواسطتها . فقد أندك من الاساس كل برهانه الذي يؤيد بلا اعتراض عملاً (وبالجملة ان هذا العمل هو تعليم أو تقليد الرسل) مؤكداً بالاجماع بشهادات جمة أصلية (وبالجملة بكل الكنائس الرسولية) وواضح أيضاً انه « من أجل تعزيز (ترتيب) فعل التقليد الرسولي تلزم المبادرة الى شهادة الكنائس القديمة التي يطن في اذانها الخصوصية تعليم الرسل » ويلزم « الحصول على الخلافة الاسقفية من كل هذه الكنائس التي وضع فيها الرسل تقليدهم »

فلو اكتفى بالايجاز ان يروي خلافة أسقفية الكنيسة الرومانية لاهتم جداً ان ينبه ان هذه الشهادة مصدَّق عليها من شهادة كل الكنائس الرسولية التي جملة من أعضائها يعيشون دائماً في حضنها في رومة نفسها . لكن من أين جاء برهان القديس مناقضاً إذ وضع أساسه على كثرة شهادات ذوي سلطة وعلى اجماع شهاداتهم فلو جعل ان يقول عنه ان « عموم الكنائس الرسولية » (الى اية شهادات أحال ليؤكد حقيقة تقليد الرسل) ما كانت تحفظ هذا التقليد الا الكنيسة الرومانية ؛ فكان ذلك موجب للسخرية وهي ان هذا المؤرخ الذي أراد ان يؤكد (يرتب) حقيقة تاريخية بجملة شهادات كونية أصلية يعترف ذاته بأن كل شهاداته الجمة الاصلية وهمية لانها محوَّلة على واحد نظراً لكون الباقين لم يكن لديهم معرفة شخصية بالحقيقة ولكون معرفتهم بسيطة صادرة من معرفة واحد . وانما مثل هذه السخرية تقع على مزوري القديس ايريناوس لا على القديس

ايريناوس ذاته الذي برهن مرات مختلفة على ان كل الكنائس الرسولية هي بهذا المقدار شهادة على صحة تقليد الرسل لان تعليم الرسل يجاوب في أذانها وانها تحفظه دائماً بأمانة في حضنها الى هذا اليوم

وأخيراً لكي نجعلك تشعركم هو كذب وتزوير لاهوتييك وبأي قدر كان نص القديس ايريناوس غريباً عن (تأييد) سلطة رومة أضع أمام العيون أضع ترجمة لاتينية لفقرة للقديس غريغوريوس النازينزي حيث قال فيها عن القسطنطينية (المدينة التي لا نظير لها في العالم التي تتصل بها جميع المراكز البعيدة من الكرة والتي منها أخذ الكل مبدأه بصفة كونها مخزن الايمان العام (خطب النازينزي : ٣٢)

أرجوك ان تلاحظ المطابقة المطلقة لعبارات هذا النص اللاتينية المتعلق بالقسطنطينية مع عبارات القديس ايريناوس بشأن كنيسة رومة التي يرتأي بها لاهوتيوك ان كل الكنائس (في شركة مع رومة) ولاحظ كيف ان نص القديس اغريغوريوس عن القسطنطينية بسبب أهميتها (تأثيرها) يدعوها (مملكة شركة الايمان) فهل هذا يعطينا الحق ان نستدل من ذلك على ان رومة الجديدة هي مركز سلطانة المسيحية الروحية وأنها مركز شركة الارثوذكسية الجامعة ؟ في حين ان نص القديس غريغوريورس هو أكثر قوة من نص القديس ايريناوس هذا

ثانياً لنجتاز الى ترتوليانوس قس قرطجنة وهو واحد من ذويك مثل ايريناوس وقد عاش بضعة سنين بعده يعني كان نحو ختام القرن الثاني .

ماذا يقول عن قاعدة الايمان ؟ يتكلم عنها باتساع وامرة واليك نظريته التي علمها كنيسة قرطجنة ذلك الذي استلم ايمانه من رومة نفسها قال

(ان الهرطقة كلمة يونانية وتعبر عن محل مختار يستخدمه (يركبه) شخص ما لينظم هرطقته أو ليختاره . هذا ما حمل الرسول على ان يقول الارتيكي محكوم عليه بشهادته الخاصة لانة يختار ذاته ما يسبب الحكم عليه . أما بالنسبة الينا فغير مسموح لنا ان نتصرف مهما كان بأصلنا ولا أن نختار ما يعامه آخر من سلطانه في حين ان عندنا المؤلفين رسل الرب الذين لم يخترعوا شيئاً من أنفسهم الذين سلموا بأمانة الامم التعاليم التي تلقوها من يسوع المسيح . ولهذا السبب ذاته لو هبط ملك من السماء ليعلم بعكس الرسل واجب علينا ان نقول له محروم . وهكذا ان الامم تلقوا التعليم المسيحي من الرسل وتلقاه الرسل من الروح القدس الذي علمهم كل الحق) [١] ثم ان (الرسل المتأسسين من الروح القدس هم أنفسهم أسسوا الكنائس أولاً في اليهودية ثم في وسط الشعوب ، فهذه الكنائس المؤسسة بالرسل هي التي تلقت منها الكنائس الاخرى (التقليد) وتقلده كل يوم بتحويل الايمان وبذور التعليم ..هذه الكنائس مع كبرها وعددها هي كنيسة واحدة رسولية كنيسة واحدة اولى (تفرع) منها كل الباقي) [٢]

---

(١) سقوط الحق ف ٦ : ٧)

(٢) سقوط الحق ف ٢٠)

ثم يتلو ترتوليانوس قائلاً (ذلك ما كتب . فاليك برهاننا المستحق الاعتبار (ضد الهراطقة) وهو اذا كان ربنا يسوع المسيح أرسل الرسل ليبشروا بتعليمه فأصبح ضرورياً لنا أن لا نقبل كارزين آخرين سوى الذين عينهم يسوع المسيح . والسبب هو ان الابن وحده يعرف الاب ومن أراد الابن ان يعلمهم به وانه لواضح ان الابن ما أعلن لسوى الرسل الذين أرسلهم لينذروا بما كان أعلنهم به. فاذاً بماذا كرز الرسل وأية عبارات أعلنهم المسيح يسوع بها ؛ فاستنتج هنا ان هذا الحق لا يبرهن عليه أحد الا شهادة الكنائس نفسها التي أنشأها الرسل ذاتهم وكرزوا فيها بالايمان شخصياً أو بأصواتهم الحسية أو بالتالي برسائلهم . فاذا كان كذلك فهو ثابت ان كل تعليم شهدت له هذه الكنائس الرسولية الامومة والمتاصلة في الايمان يجب ان يعتبر حقيقة وبقدر ذلك يبرهن بلاشك على ان هذه الكنائس تلقته من الرسل والرسل تلقوه من المسيح يسوع والمسيح يسوع تلقاه من الله . وبالعكس يلزم ان يشجب ويعتبر كاذباً كل تعليم تكون مبادئه مضادة للحق الذي للرسل الذى ليسوع المسيح الذي لله) (١)

فاذاً حقيقة التقليد الرسولي الالهي حسب معتقد القرون الثلاثة الاولى لا يمكن ولا يجب ان تبرهن الا بشهادة الكنائس الرسولية (الجامعة) فأية كنائس رسولية تتبعها ؛ ان ترتوليانوس قال لنا سلفاً عنها تتبع كل

---

(١) سقوط الحق ف ٢١)

الكنائس التي أسسها الرسل بأنفسهم بكرازتهم الشخصية التي نقلوا اليها مباشرة كلام الايمان والتي لهذا السبب هي المسيحية (الكنائس الامومة وأسس الايمان) ولكن المؤلف ذهب الى أبعد في التحقيق بشأن هذه الكنائس التي شهادتها هي البرهان الوحيد الشرعي للحقيقة الالهية الرسولية مهدداً الاراتقة إذ لا يمكنهم ان يصلوا كنائسهم أو معتقداتهم الى رسل المسيح يسوع بقوله عن ذلك كما يلي (أنهم يستشهدون اذاً عن أصول كنائسهم ويمدون سلسلة أساقفتهم منذ بدئها ويبينون لنا في هذه الخلافة ان أول اسقف هو أحد الرسل أو أحد الرجال الرسوليين الذين استمروا الى النهاية مع الرسل بصفة أصل وسلف . لان بهذا النوع تأصل أساس الكنائس الرسولية وعلى هذا المنوال تستشهد كنيسة سميرنا بيوليكربوس الذي نصبه يوحنا الرسول وهكذا كنيسة رومة وضعت في أول (السلسلة) اكلمندس الذي كرّسه القديس بطرس . ومثل ذلك باقي الكنائس (الرسولية) تستشهد بهؤلاء الذين أقامهم الرسل ذاتهم في الاسقفية الذين هم بالنسبة لها الاساس والبذار الرسولي » [١]

فعلى رأي ترتوليانوس ان كل الكنائس التي أول أسقف فيها كان أصله وسلفه رسولاً أو رجلاً رسولياً ما انفصل من عشرة (وحدة)

---

(١) فى الاستحقاق : ٣٢ (المترجم . يوجد فرق طفيف بين هذا النص الذي أورده المؤلف والذي أورده الاب جراسيموس مسرة فى ص ٦١ من تاريخه عن الانشقاق الجزء الاول)

الرسل هي رسولية بهذا اللقب هي بهذا العنوان الكنائس الامهات والاسس للايمان وشهادة بهذا اللقب للتعليم الرسولي الالهي . وعلى حسب (رأي) ترتوليانوس ان هـذه الكنائس الرسولية هي عديدة جداً . والمثال الواحد دون غيره هو . أن كنيسة سميرنا هي أيضاً رسولية مثل الكنيسة الرومانية وهي أيضاً شهادة أصلية عندها التعليم الرسولي الالهي . لكن المؤلف جرى في تعداد جملة من الكنائس الرسولية الامهات وأسس الايمان وتلا في مؤلفه عن نبذ الهراطقة قائلاً (ان كنت تريد ان تجاهد جهاداً حسناً في سبيل سلامك فطف الكنائس الرسولية التي لم تزل كراسي الرسل قائمة فيها وفيها تقرأ رسائلهم الاصلية عاكسة صوتهم ومشخصة اياهم . فان كانت أخائية قريبة منك فعليك بكورنثوس وان كنت لست بعيداً عن مكدونية فعليك بفيلبي وتسالونيكى وان كنت تستطيع ان تذهب الى اسيا فعليك بأفسس وان كنت قريباً من ايطاليا فعندك رومة من حيث أتتنا نحن (الغربيين) السلطة (كشهادة عن التقليد الرسولي)[1]

يرى من ذلك ان عدداً من الكنائس الرسولية في زمان ترتوليانوس كانت منصوبة فيها كراسي الرسل أنفسهم وتقرأ فيها رسائل الرسل الاصلية مثل كورنثوس في أخائية وفيلبي وتسالونيكى في مكدونيا وأفسس في اسيا

---

(١) سقوط الحق : ٣٦

وروممة فى ايطاليا وكل هذه الكنائس تتمتع بالسلطة الرسولية وكل منها تلقت من الرسل قواعد الايمان وكان لديها الشهادات الاصلية (الكونية) عن الحقيقة الرسولية الالهية . فاذاً كم اجتهد ترتوليانوس ان يثبت بالدقة هذا البرهان بالسلطة المستخرجة من شهادة الكنائس الاصلية أمهات الايمان بفضل الحقيقة الرسولية الالهية بنوع جدل ؟ . وهو الذي يعلمنا ذاته . ذلك باخلاص باجماع شهادة كل الكنائس الرسولية (بقوله) « فهل يوافق الصحيح ان عدة كنائس عظمى تضل بتمسكها بايمان واحد ؟ . . . هذا الذي وجد متفقاً عليه عند الكثيرين لا يكون عملاً ضلالاً لكنه تقليد واحد . فمن يجسر على القول ان الرسل مؤسسي هذا التقليد كانوا مغشوشين (١)

مثل ذلك كان تعليم ترتوليانوس فى مؤلفه عن الاراتقة . وفي مؤلفه ضد ماركيون يردد هذه النظرية بهذه العبارات « بكم مقدار هو حقيقي وأكيد ما هو أكثر قدمية ان أكثر قدمية هو الذي كان من البدء وما كان من البدء وهو تعليم الرسل يكون حقيقة موزونة ان تعليم الرسل هو النابت حول (جدران) الكنائس الرسولية . ولذلك لننظرن أي لبن اغتذاه الكورنثيون من بولس لنر وراء أي نظام يتمشى الغلاطيون وأية كتابات يقرأها الفيلبيون والتسالونيكيون والافسسيون وأي ايمان يجاهر به الرومانيون أيضاً الذين هم قريبون منا الذين ترك لهم بطرس

(١) سقوط الحق ف ٢٨

وبولس الانجيل مموهاً بدمهم . ونحن عندنا ذات الكنائس التي شادتها مدرسة القديس يوحنا . ولذا من صالح ماركيون ان يرفض سفر الرؤيا الذي يشهد لاساسها الرسولي الثابت بالاخص بجدول سلسلة نسب خلافتها الرسولية بأن هذه السبع كنائس كان المؤسس لها القديس يوحنا نفسه . بالكيفية ذاتها التي تدل على شرف أصل الكنائس الاخرى الرسولية . ومن ثم انه نحو هذه الكنائس الرسولية وكل الكنائس التالية التي في عهدتها بمجتمع كل الاشياء المقدسة كان لانجيل القديس لوقا (سبب جدل المؤلف مع ماركيون) السلطة منذ أشتهر . . . ونفس شهادة الكنائس الرسولية كافلة بصحة (بسلطة) الاناجيل الأخرى الثلثة التي حزناها منها وبها » (١)

وعلاوة على ذلك ان رومة ما كانت وحدها الرسولية بل كل الكنائس التي كان المؤسس لها الرسل مباشرة كانت رسولية مثلها وهي على الخصوص كنائس كورنثيا وفيليباس وتسالونيكى وغلاطيا والسبع كنائس المذكورة في الرؤيا وجملة من كنائس أخرى معتبرة . فاذاً رومة ما كانت محتكرة الرسولية وشهادتها ما كانت البرهان السلبي للحقيقة الالهية الرسولية . لان كل الكنائس التي أسسها الرسل كانت بالاشتراك كانت الشهادات الاصلية الرسمية لهذه الحقيقة لان المسيحية منها وبها تقلدت التعليم الرسولي الالهي .

(١) جدل الماركونيين ١ : ٤ ف ٦

أنه من المحتمل ان يسأل (هذا السؤال وهو) من يكون قاعدة المعتقد المسيحي عند ما يحصل جدل بين الكنائس الرسولية على نقطة عقائدية. ان ترتوليانوس ما كانت له فرصة ان يشرح هذا السؤال وانما آخر افريكي غربي وهو القديس اغسطينوس الذي كان موجوداً بعد جيلين متأخرين وجد في ضرورة ان يدوّن معتقد المسيحية القديمة بهذا الخصوص وتوافرت له الفرصة بالنسبة للخلف (البعد) الذي كان موجوداً بين الكنائس الرسولية بسبب قانونية الكتب . لان الكنيسة الرومانية ما كانت تقبل في زمانه قداسة (لاهوتية) رسالتي القديس بطرس وخصوصاً الرسالة الى العبرانيين مع ان الكنائس الرسولية الشرقية كانت عندها هاتان الرسالتان فى مستوى الكتب المقدسة فمن منها القاعدة فى هذه الحالة ؟ فواضح انه يلزم التمسك بشهادة أغلبية الكنائس الرسولية لا ان تفضل لهذه المهمة شهادة الكنيسة الرومانية فوضع القديس اغسطينوس من ثم هذه النظرية قائلاً لنتبع فى قانونية الكتب سلطة أغلبية الكنائس الكاثوليكية بينها بلا شك الكنائس التي استحقت ان تحرز الكراسي الرسولية وتقبل رسائلهم الرسولية (تعليم مسيحي ١ :٢ ف ٨) هذه نظرية القديس اسقف ايبونا استخدمها لاجل رسالة العبرانيين التي كان يعترف بقانونيتها بناء على سلطان الكنائس الشرقية بالرغم عن شكوك الكنيسة الرومانية بها قال « ولو ان قداسة رسالة العبرانيين غير اكيدة عند البعض (افهم انه يقصد الكنيسة الرومانية هكذا ينتج من الترجمة القديمة

لايتالا ومؤلف الجوهري موراتوري (عاش من ١٦٧٢ — ١٧٥٠) في قانون كتب العهد الجديد الروماني وايضاً شهادة القديس ايرونيموس التي قال عنها في رسالته ال ١٢٩ وفي تفسيره لارمياص ٢٨ (ان الكنيسة الرومانية لم تقبل رسالة العبرانيين) ولكونه كان متأكداً بسلطان الكنائس الشرقية التي كانت هذه الرسالة عندها ضمن قانون الكتب المقدسة قال (انا اقبلها ايضاً) [١]

وتقدمه القديس ايلاريون من بواتيرس والقديس امبروسيوس من ميلان ولوسيفار من كاجلياري فدقق الثلاثة في تقليد الكنائس الشرقية وفعلوا الامر ذاته وبعده الكنيسة الرومانية نفسها هذا مايعرف من التحديد القانوني لمجمع ترنتا الذى انتهى بكونه انضم لرأى الكنيسة الشرقية بهذه النقطة التي وُصفت في وسطه بالهرطقة والتي يرتاب بها اليوم كما جرى بها مرات منذ اجيال شتى وهي قداسة رسالة العبرانيين وقداسة رسالة بطرس الثانية

فها ان الكنيسة الرومانية التي يقال لنا اليوم انها كانت الامومة الوحيدة للمعتقد لسائر الكنائس قد اصبحت لا بصفة معلمة اصلية بل بصفة تلميذة للكنائس الرسولية الشرقية

ثالثاً بالاجتياز من افريقا الغربية الى الشرقية في القرون الثلثة

(٢) استحقاق الخطايا وغفرانها ١ : ١ ك ٥١)

الاولى تصادف ذات نظرية قاعدة الايمان مرصودة . ان اوريجانوس ناظر مدرسة الاسكندرية المسيحية وضع في مؤلفه عن (اتفاق الرؤساء) القاعدة التالية متأخراً بها وهي (يلزم ان نرفض تعليم العلماء الكذبة الذين يدعون ان لهم فكر المسيح يسوع لكي نستمر مرتبطين بالكرازة الكنيسية المنتقلة الينا من الرسل تبع نظام الخلافة الاسقفية ونابث في الكنائس كل ايامنا فينبغي لنا ان لا نقبل كحقيقة مشروحة بكلام المسيح يسوع الا ما لم يخالف بشيء لتقليد كنيسي رسولي)[1]

فهذه النظرية بلا تقييد نفس النظرية التي شاهدناها في ترتوليانوس وايريناوس . وان هذه النظرية تقدم لنا قاعدة وحيدة لايماننا وهي التقليد الرسولي الذي يحيا دائماً في الكنائس المؤسسة من الرسل لا شهادة الكنيسة الرومانية بمفردها او تعليم اساقفتها الشخصي كما يروم اليوم لاهوتيوك .

القسم الرابع

﴿ سلطة الكنيسة الرومانية تنفيها ثورة الكنيسة الجامعة الرسمية واحتجاجاتها القاصفة ضد غلو العظمة (العجرفة) الصادرة من اساقفة رومة ﴾

وصلنا الى اعلى قمة من تاريخ القرون الثلثة الاولى . ان المجلة (رومة والشرق) تدعي ان البابوات في هذا الزمن صادفوا بعض منازعات مع

(١) اول الرؤساء . المقدمة نمرة ٢

بضعة اشخاص محرومين او مع كنيسة ما مخصوصة ولكن بالرغم عن هذه المنازعات الجزئية والعرضية فان المسيحية ما كانت تنكر على الكنيسة الرومانية حق رقابتها على الكنائس الأخرى وتدخلها بلاريب بصفة سلطة. في المسائل الموافقة للايمان والتهذيب . وان المسيحية ما اشتكت أبداً من تدخلها في مصالح الكنائس الاخرى كتعد على حقوق الغير أو طمع مقصود) لا شيء أكذب من ذلك واننا سنجعل الكل يشعرون بفساد هذا الاحتجاج بتحرينا ما تدعيه مجلتك من (منازعات جزئية او خلف مع شخص ما او كنيسة ما مخصوصة)

ان تلك هي احتجاجات عمومية تقصف (تدوي كالرعد) اندفقت من كل انحاء المسيحية . ان تلك الاحتجاجات صدرت لا من رجال عاميين بل من أعاظم القديسين في القرون الثلثة الاولى الذين ملأوا الغرب كما ملأوا الشرق وأخيراً ان هذه الاحتجاجات هي سندات صادقت عليها الكنيسة الجامعة

لاشك ان الرسولية القديمة كانت تعرف ان كل الكنائس اخوات تكوّن اخوية واحدة تركب في المسيح يسوع جسداً واحداً أو هي أعضاء بعضها البعض . كانت تعرف انه بفضل هذه الوحدانية الالهية لما يتألم عضو يجب ان يتألم كل عضو من الاعضاء الأخرى واذا فرح كل الاعضاء يجب ان تفرح معه . ولما اضطربت كنيسة كورنثوس في أواخر الجيل الاول بقحة بعض المشاغبين الذين تجرأوا على ان يطردوا كهنتها

الشرعيين ما تعجب أحد عند رؤيته اكليمندس يكتب باسم الكنيسة الرومانية رسالة مطبوعة كلها بخاتم رسولي (بوظيفة رسولية) لتعزية هذه الكنيسة المتألمة الحزينة مصوّباً سهام التوبيخ ضد المشاغبين ومقدماً للكل النصائح النافعة الموحاة بالمحبة الاخوية . فكل القدمية مدحت رسالة القديس اكليمندس لا لأنه استعمل فيها حق سيادة بل لكونه مارس هذه المحبة المشتركة التى يجب ان توبط كل الكنائس ببعضها

وبالحقيقة انه لا يشتم من هذه الرسالة شيئاً من روح الحكم أو يشعر ان سلطاناً يخاطب رعاياه : قال القديس اكليمس لاهل كورنثوس باسم الكنيسة الرومانية « كتبنا لكم هذه الرسالة لا لنبهكم فقط عن واجباتكم (من نحو رعاتكم المرتبين من الله) بل أيضاً لتنبهكم أنتم أنفسكم لاننا نجد نفسنا في الميدان عينه ونكابد المعركة مثلكم (رسالته لاهل كورنثوس ٧ : ١ » لماذا هذه العناية من الكنيسة الرومانية لكنيسة كورنثوس ؟ ان خطاب القديس اكليمس يبيّن ذاته السبب وهو : لاننا نحن أعضاء بعضنا للبعض الاخر وبهذه المزية يلزم ان نتساعد بالتبادل : هكذا كان نظر الكنيسة الرومانية (ان الكورنثيين أنفسهم كانوا ليل نهار ملآنين من الاهتمام بالنسبة للاخوّة العمومية يبكون على خطايا الآخرين ويفندون عيوب الغير كأنها عيوبهم الخاصة (رسالة اكليمس ٢ : ٤١٦) فكان من لواجب ان الكنيسة الرومانية تملأ دورها من نحوها بذات واجب المحبة هذه الرسالة لا تتضمن سوى الارشاد (المكان ك ١٣ : ٢) والنصيحة

(لـ ٨ : ٢) وبالتالي فهل القديس اكليمس الروماني كان الفرد في القديم الاعلى في ارسال الارشادات والنصائح في سبيل الوحدانية الى كنيسة أخرى غير كنيسته ؟ . فهوذا القديس اغناطيوس الانطاكي أرسل منها لا الى كنيسة واحدة بل الى سبع كنائس والى بوليكربوس ذاته بقوله لها أنا لا أصدر أمراً كما لو كنت أباً كان (الرسالة الى أفسس ف ٣ : ١) بل بحسب المحبة. لا يسوغ لي ان أجعل نفسي فوق ما ينفعكم فأنا أنصحكم ان تكونوا مجمعين على تعليم الله ومتحدين بالاستمرار على تعليم أسقفكم (رسالة أفسس ف ٣ : ٢)

وفي دور بوليكربوس كتب بشهادة ايريناوس لا الى كنيسة واحدة بل الى جملة كنائس مجاورة (لكي يثبتها في الايمان) وكذا الى جملة اخوة لكي ينصحهم ويرشدهم (تاريخ اوسابيوس ٧ : ٢٠) وعندنا أيضاً اليوم خطابه الى كنيسة فيلبي حيث يقدم لها بلهجة عجيبة مشورات مصلحة شتى من نحو الايمان تارة وأخرى من نحو واجبات الحياة المسيحية

فاذاً خطاب الكنيسة الرومانية بامضاء القديس اكليمس المرسل الى كنيسة كورنثية لا يبرهن على سلطة له على الكنائس الأخرى وانما يدل فقط على ان واجب المحبة المتبادل الذي يربط كل الكنائس بعضها بالبعض الهم الكنيسة الرومانية الفكر المجيد بأن تقدم لاختها نصائح الصلح في الوقت الذي كانت في أشد الحاجة اليها . وهكذا كنيسة كورنثوس اعترفت دائماً بجميل الكنيسة الرومانية عن عمل هذه المحبة بشهادة خطاب

القديس ديوناسيوس الكورنثي الى الرومانيين المحفوظ في (اوسابيوس ٤ : ٢٣) كما حفظت أيضاً كنائس أفسس ومغنيسيا وتيراليس وفيلبى وسميرنا دائماً ذكرى محبة اغناطيوس الانطاكى الفاضلة بشهادة خطاب القديس بوليكربوس الى أهل فيلبي (١ : ١ و١٣ : ٢) ولكن لم يجر شيء من ذلك حينما يتصور أساقفة رومة ان يخاطبوا كسادة الكنائس الأخرى ويصدروا لها الاوامر (مثاله)

أولاً — ان أول شخص تصادمت الكنيسة الرومانية به هو بوليكربوس ذاته . هذا الرجل الرسولي الذي استلم من القديس يوحنا الانجيلي عادة الاحتفال بعيد الفصح في الـ ١٤ من قمر نيسان رفض بتاتاً الخضوع لالحاح البابا انيكتوس الذي كان يضغط عليه ان يتنازل عن هذه العادة وان يحتفل بعيد الفصح في الاحد الاول الذي يلي قمر ١٤ نيسان روى القديس ايريناوس كما في (تاريخ اوسابيوس ٥ : ٢٤) ان انيكتوس جادل بوليكربوس حين وفد الى رومة على جملة نقط وخصوصاً على مسألة يوم الفصح ومن ثم ما أجراه أسقف رومة انه لم يقدر أبداً ان يجعل بوليكربوس ان يترك القاعدة التي مارسها صحبة القديس يوحنا الانجيلي ورسل آخرين عاشرهم زمناً طويلاً »

فكيف تأول معارضة القديس بوليكربوس هذه القطعية ضد إلحاحات انيكتوس الشديدة لو كان له على التحقيق حق ان يجري ما يريد في عموم الكنائس ؟ وبوليكربوس ما كان من واجبه ان يجهل

الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة ذلك الذي بشهادة القديس ايريناوس (اوسابيوس ٤ : ١٤) تهذب في مدرسة الرسل وتفاوض زمناً طويلاً مع اولئك الذين شاهدوا الرب » فأي أسقف اليوم في الشركة الرومانية يجسر على ان يقف في وجه (نظر) البابا بيوس العاشر ويحذو حذو القديس بوليكربوس تجاه انيكتوس ؟ ألم يصر حالاً مشكواً من كل ذويك بعصيان ذي ذنب عظيم في حق راعي عموم الكنائس ذنب المنشق ومنظوراً لليه كهرطق ؟ وألم يصر على وجه العموم منظوراً اليه عند قومك كانسان لا دين له وهالك ؟ واني يتأتى مع اعتبارك هذا الذي عندك وهو سيادة أسقف رومة المطلقة عدم اعتبارك بوليكربوس القديس عاصياً ومشاقاً وأراتيكياً واعتبارك اياه بالعكس بصفة واحد من أعاظم القديسين وبمنزلة واحد من آباء الكنيسة الوقورين ؟ السبب الوحيد في ذلك هو أن الكنيسة الجامعة ما كان قانونها هكذا من الاصل ولو كان ساقه الشؤم ان يعيش في أيامنا وفي شركتك لما كنت قصرت عن ان تعتبره كافراً

ذلك يبرهن على ان الكنيسة الجامعة في القرون الثلثة الاولى كانت كلها مثل بوليكربوس لاتنظر الى أسقف رومة بعيون معتقدك وأنها ما كانت تقر له بحق التدخل بصفة كونه ذا سيادة خصوصية في أشغال الكنائس الاخرى أو ان يصدر أوامر الى الاساقفة الذين لاعلاقة له بهم

ثانياً — يروي القديس ايريناوس في المكان ذاته ان انيكتوس بالرغم عن عدم نجاحه في تصرفه لم يقطع علاقة الشركة مع القديس بوليكربوس

بل ان الاسقفين افترقا بعد معانقة الصلح . وان أسقف رومة ذاته لكى يكرم القديس بوليكربوس دعاه الى تقديس سر الافخارستيا في كنيسة رومة مكانه . ولكن فيكتور الخليفة الثاني لانيكتوس وجد بلا ريب ان فشل سلفه كان صادراً (مقدراً) من رخاوة طبيعته ولذلك شرع في أن يخضع الكنائس الاسيوية بالتهديد طالباً من كنائس القديس يوحنا هذه ان تتنازل عن عادتها تحت خطر قطع الشركة معها

ذلك كان خطراً لانه لاول مرة انفجر شجار هذا الشأن بين كنائس الله التي استقرت منذ نشأتها ان تعيش باخوّة عظيمة وفي وحدانية اخوّة عظيمة. انر ماذا جرى لهيئة كل الكنائس الرسولية التي تشربت أيضاً من تعليم القديس بولس والقديس يوحنا مؤسسيها الخصوصيين تجاه خلف مع أسقف رومة يعني مع من يدعوه لاهوتيوك المحور الالهي للشركة الكاتوليكية والقاعدة المعصومة للمسيحية الارثوذكسية . هذه عبارات تلك الهيئة التي (حددت) أعربت عن تهديدات فيكتور الوهمية بخطابها المجمعي الذي حرره بوليكراتيس رئيسها ووقّع عليه كل أساقفتها قال ذلك الشيخ الوقور في جوابه (عشت في المسيح ستين سنة أنا الذي تفاوضت مع عدد عظيم من الاخوة المتفرقين في مختلفات نقط من الارض . أنا الذي قرأت باجتهاد كل الكتب فلا يمسني شيء من التهديدات التى يجرونها لتخويفي لاني أعرف ما قاله الذين هم أعظم منى انه يجب الخضوع لله أكثر من البشر (اوسابيوس ٥ : ٣٠) فأنظر اذاً ان كل الكنائس

الرسولية بأسيا والاقاليم المجاورة — وهذه كنائس رسولية لا غش فيها — أعلنت على رؤوس الاشهاد بطريقة رسمية أنها لا تجزع من تهديدات أسقف رومة ولا من انفصالها عنه المزمع لان أوامره مخالفة لله الذي يجب الخضوع له أكثر من البشر . فهل هذا ما تدعوه مجلتك نزاعاً مع شخص ما أو كنيسة مخصوصة ؟

أما فيكتور فتجاوز من التهديد الى العمل وذلك : بتحاريره التي أصدرها الى كل الكنائس كما روى أوسابيوس وحكم على عموم الاخوة الذين باسيا وفي الاقاليم المجاورة وأشهرهم أنهم غرباء من جامعة الكنيسة كهراطقة (٥ : ٢٢) فماذا صنعت الكنائس الرسولية والاقاليم المجاورة هل اضطربت ؟ لا بل حافظت على عادتها الى زمان مجمع نيقيا . ولم تعتبر نفسها أنها طردت من مملكة يسوع المسيح بعمل منفرد وهو كونها أصبحت في الخارج عن شركة أسقف رومة

هذا ما كان أولاً . وبعدئذ بماذا حكمت باقي الكنائس المسيحية على تصرف البابا فيكتور ؟ كل هذه الكنائس بالنسبة لعيد الفصح كانت على قاعدة الكنيسة الرومانية ومع ذلك فجملة منها وخصوصاً كنائس الجال (فرنسا) أظهرت استياء من تصرف مخالف لروح الكنيسة ووبخت بحدة فيكتور بصفة (بشخص) كونه مقلقاً للسلام والاتحاد والمحبة المسيحية الامر الذي لم ير قبله . أصغ الى رواية اوسابيوس

قص المؤرخ الشهير عن القرون الثلثة الاولى قائلاً

(أنه بعد ان وصلت تحارير بوليكراتيس الافسسي الى فيكتور أسقف رومة سوّل لنفسه ان يفصل من الشركة كل كنائس اسيا مع كل الكنائس المجاورة وأعلن بتحاريره جميع أفراد هذه المقاطعات أنهم أصبحوا غرباء من الشركة كهراطقة . ثم ان هذه الاجراءآت اسخطت كل الاساقفة وبجوابهم على تحارير فيكتور نصحوه ان يلاحظ العواطف التي تؤيد السلام والاتحاد والمحبة . وان رسائل هؤلاء الاساقفة هي عندنا الى اليوم تفيد التوبيخ المرلفيكتور ومن بينهم فعل مثل ذلك القديس ايريناوس بخطابه الذي أرسله الى فيكتور باسم الاخوة الذين في غاليا (فرنسا) وقد عزّز رأي القائلين بأن عيد (سر) قيامة الرب يلزم ان يحتفل به يوم الاحد ولكن في الوقت نفسه نصح فيكتور بالا يقطع من الشركة كل الكنائس المتمسكة بعوائد أسلافها . وبعد جملة نصائح بهذا المعنى تلا القديس ايريناوس (وخصوصاً ان الجدل ما كان يدور حول يوم عيد الفصح فقط بل على كيفية صوم الفصح فالبعض فكروا انه لا يلزمهم ان يصوموا الا يوماً واحداً وآخرون جملة أيام والبعض جعلوا يومهم أربعين ساعة متوالية النهار والليل . وهذا الاختلاف ليس هو ابن أيامنا بل كان قبلنا بزمن طويل يعني من زمن اسلافنا الذين أما عن اهمال أو عن بساطة نقلوا هذه الخلف الى خلفائهم ومع هذا (الخلف) فان اولئك القدماء

حافظوا على السلام بينهم ونحن ايضاً حللنا محلهم (ارجوك أن تلاحظ هذا الاشعار بعد الحرم الذي تفوه به فيكتور) لان مختلف الاصوام كان يأمر بوحدانية الايمان .

ثم ان القديس ايريناوس ذكر : ان الاساقفة الذين قبل سوتير (سلف فيكتور مباشرة) رأسوا الكنيسة التي ترأسها اذكر منهم انكيتوس وبيوس وهيجسين وتالسفور وكستوس ما كانوا يحفظون الاربعة عشر يوماً من القمر للتعييد بالفصح وما كانوا يسمحون بهذه العادة لتابعيهم . ومع ذلك فقد حفظوا باعتناء السلام مع اولئك الذين كانوا يأتون رومة من الكنائس التي فيها هذه العادة ورغماً عن مقاومتهم ما احد منهم رفض قاعدة هذه العادة . ان الاساقفة الذين تقدموك كلفوا بتقديس الاسرار اساقفة تلك القاعدة . ولما حضر بوليكربوس الى رومة في زمن انيكتوس وقد حصل بينهما نزاع بسبب مسائل أخرى تبادلا حالاً قبلة السلام ولم يشددا كثيراً على النقطة التي في موضوع كلامنا . لان انيكتوس ما قدر ان يقنع بوليكربوس لكي يتنازل عن تلك القاعدة التي تمشّى عليها دائماً برفقة يوحنا الانجيلي ورسل الرب الآخرين الذين مارسوها زمناً طويلاً ولا بوليكربوس حاول ان يقنع انيكتوس ليعتنق هذه العادة لان انيكتوس ادعى انه يجب عليه ان يحتفظ بعادة الاساقفة اسلافه .

ورغماً عن هذا الاختلاف اشتركا معاً (بالاسرار) وانيكتوس ذاته

لكي يكرم القديس بوليكربوس دعاه لتقديس الاسرار بدله في كنيسته الخصوصية . واخيراً افترقا بسلام متبادل . والذين كانوا يحافظون على اليوم الرابع عشر من الهلال والذين ما كانوا يحافظون عليه تمسكوا بالصلح وشركة كل الكنائس . فها ايريناوس الرجل الصالح المحب السلام نصح واحتج عن سلام الكنائس ولم يكتف بالكتابة الى فيكتور بل ارسل تحاذير بالمعنى ذاته بخصوص تلك المسألة الى جملة اساقفة آخرين (اوسابيوس ٥ : ٢٣)

هذا يبرهن على ان القديس ايريناوس واساقفة غاليا (فرنسا) لم يصادقوا على الحرم الذي رشقه فيكتور بل حافظوا على الشركة مع كنائس اسيا وانهم كانوا ينصحون الاساقفة الآخرين ان ينسجوا على منوالهم وان لا يعملوا ادنى حساب لتصرف فيكتور فكيف هذا يمكن ان يتفق مع الرأي بكون اسقف رومة هو الحاكم المطلق في مصالح الكنيسة وانه عند ما يتكلم كل العالم يجب ان يحني الرأس بكل خضوع وتعظيم ؟ انا لا ارى بالتأكيد اليوم اسقفاً في الشركة الرومانية يحذو حذو القديس ايريناوس فانه اذا اعلن عن ذلك صار مذنباً في نظر كل الاساقفة كمترد ومشاق واراتيكي . فلا يتجاوز القول احد هذين الامرين وهما اما ان يكون القديس ايريناوس وكل اساقفة غاليا ثواراً ومشاقين واراتقة لانهم قلبوا الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة وانتقدوا حكم اسقف رومة . باعلانهم اسقف رومة انهم يحافظون على الشركة مع كنائس اسيا رغماً عن حرمه

وبتحريرهم الى الاساقفة الآخرين بان لا يقطعوا الشركة مع الاساقفة المحكوم عليهم من اسقف رومة والخلاصة ان القديس ايريناوس لم يعد قديساً ولا اباً للكنيسة ولا اميناً ولا موضوع شهادة الايمان بالمسيح يسوع او بالحريّ ان الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة ليس هو الذي تدعيه اليوم الكنيسة الرومانية

فهل هذا كل ما يلزم من الملاحظة على النزاع بين البابا فيكتور والكنائس الرسولية الاسيوية والاقاليم المجاورة ؟ لا ليس فقط كل الكنائس في اسيا والاقاليم المجاورة التي سخرت باراجيف اسقف رومة وحرمه ذاته ليس ايريناوس القديس وكل اساقفة غاليا فقط حرروا في هذه الفرصة لاسقف رومة انهم لا يصادقون باي نوع كان على احداث جديد ما في الكنيسة ومضر بسلام عموم السيحية باعلانهم اياه بانهم محافظون مهما كان على شركة الكنائس المشجوبة منه وبكتابتهم الى الاساقفة الآخرين ان ينسجوا على منوالهم وان لا يجزئوا من اجل خاطر اسقف رومة الوحدة المسيحية . بل ايضاً كل الكنائس التي تحت قبة السماء التي كانت صادقت زمناً على حكم فيكتور فهمت منها مثل كنائس فلسطين والبونط واسدروين وتمسكت بشركتها مع الكنائس المحكوم عليها من اسقف رومة . وهذه لم تبد اقل اضطراب الى زمان مجمع نيقيا الذي اخرج المسألة الى النور وفصل فيها بجلسة علنية

ثانياً وحسبنا القراءة بكل امعان للخطاب الذي اصدره الامبراطور

قسطنطين لكل الكنائس عن مسألة عيد الفصح وعن الحكم الذي صدر مخصوصاً من الثمانية عشر والثلاثمائة اباً لنيقيا (هذا الخطاب ضمنه اوسابيوس في سيرة حياة قسطنطين) لكي تتأكد ان الكنيسة الجامعة لم تحوّل نظر المسألة الى طرف نظر فيكتور

هذا ما وجد المجمع المسكوني ان يشجب الاربعة عشرية لا على كونهم يحتفلون بالدقة بعيد الفصح على منوال القديس يوحنا في اليوم الرابع عشر من قمر نيسان بل لاتباعهم في تحديد هذا اليوم غلط حساب اليهود في زمانهم . الحساب الذي كان يحملهم بالواقع على الاحتفال بعيد الفصح مرتين في السنة الواحدة

والنتيجة ان المجمع المقدس حدد انه بالنظر لحساب الفصح يلزم كل المسيحية ان تتمسك من اليوم بحساب اسقف اسكندرية الذي كلف ان يعمله باسم الكنيسة الجامعة . وانه لاجل الاجماع باحتفال على هذه المهمة يجب على كل الكنائس ان يحتفلوا بالعيد في يوم واحد بالذات من الآن فصاعداً وان يكون يوم الاحد الذي يلي الرابع عشر من قمر نيسان المعيَّن بواسطة حساب الاسكندرية

فهذه هي الحقيقة بخصوص هذا النزاع العظيم الذي قاسى به اسقف رومة خسارة مرفوقة بشكل الظروف التي اخبرنا عنها . فحكم فيكتور وحرمه رفضا بحالة عمومية بصفة كونهما بلا قيمة وسلطان المجمع المسكوني علم عند كل المسيحية واعترف به اساقفة اسيا انفسهم . وبعد مجمع نيقيا اصبح

به الاربعة عشرية العصاة مرفوضين من شركة الكنيسة كما يستنتج ذلك
بما قيل عنهم من العمل السادس لمجمع افسس المسكوني الثالث

ثالثاً ذلك حدث في القرن الثاني . وفي القرن الذي يليه نعثر على عمل جديد لاسقف رومة على خسارة ايضاً جديدة بشكل اعظم . ذلك نزاع البابا اسطفانوس مع كل كنائس افريقيا والكبادوك بخصوص معمودية الهراطقة . فان اسقف رومة اصدر امراً بان أحد الهراطقة عند رجوعه الى الكنيسة لا يجب ان يعمد وكنائس افريقا بريئسها القديس كبريانوس القرطجني أعلنت الخلف وهو أن جميع الهراطقة يجب أن يعمدوا عند قبولهم في الكنيسة وأن رأي البابا اسطفانوس غلط ومضاد للمعتقد الرسولي والقديس فيرميليانوس وكل كنائس الكبادوك انتصروا للقديس كبريانوس ضد البابا اسطفانوس وهذا اسقف رومة شعر بالاذى من عدم تقدير منزلته فقطع الشركة مع القديس كبريانوس وكل كنائس افريقا وبمثل ذلك مع القديس فيرميليانوس وكل كنائس الكبادوك (فكتب كما قال القديس اغسطينوس (في المعمودية ضد الدوناتيين ٥ ف ٢٥ نمرة ٣٦) الى جميع الكنائس بالا يشتركوا مع معيدي المعمودية)

فماذا صنع من ثم القديس كبريانوس مع كل كنائس افريقا ؟ وماذا صنع القديس فيرميليانوس مع كل كنائس الكبادوك ؟ وماذا صنعت الكنيسة الجامعة ؟ جمع القديس كبريانوس وكل اساقفة افريقا مجمعاً وطنياً وأعلن المجمع بكل بساطة وكل تحقير ان حرم البابا اسطفانوس لا قيمة له

وخيال وهمي للتخويف . وأن اسقف رومة ليس له ادنى سلطة على الاساقفة الآخرين ولا له حق أن يأمرهم اويحاكمهم أنه في ضلال وأنه جمع الى ضلاله الجهل وقلة الادب والوحشية

أرجو ان تصغى لنص هذه الاعلانات المفيد .قال القديس كبريانوس لاساقفة افريقا المجتمعين بمجمع قرطجنة وعددهم ٨٧ اسقفاً (لا أحد منا يدعي عن نفسه أنه اسقف الاساقفة ويجسر عن ارهاب أو ظلم على أن يلزم زملاءه بالخضوع له. نظراً لكون كل اسقف في وظيفته له الحرية في ابداء استحسانه ورأيه وفى مصلحته وانه لا يستطيع أحد أن يحكم عليه كما انه لا يستطيع أن يحكم على أحد . وانما ننتظر نحن الجميع حكم ربنا يسوع المسيح الذي له وحده القدرة على توليتنا حكم كنيسته وعلى مقاضاة كل منا)

هذه الاقوال المسددة للبابا اسطفانوس وتصرفه نرى منها ان القديس كبريانوس لم يطلب المبارزة بقوله لاسقف رومة أنه ليس اسقف الاساقفة وأن هذا اللقب من طرفه هو اغتصاب مدنس لحقوق الغير الالهية وأن ليس له ادنى حق أن يطلب طاعة زملائه وأنه بادعائه بهذا الحق يدخل الظلم في الكنيسة وانه ليس له ادنى صفة بأن ينصب نفسه قاضياً على الاساقفة الآخرين وانه بادعائه بهذه الصفة يقلب الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة الذي بموجبه لا يمكن أن يحكم أحد على اسقف ولا اسقف يحكم على أحد لانه غير ملزم ان يقدم حساباً عن مصلحته لسوى واحد هو الرب يسوع المسيح الذي فوض اليه الحكم على كنيسته .

وبما أن البابا اسطفانوس كان يستدعي لقبه أنه خليفة القديس بطرس قدم القديس كبريانوس الى الكونتس هذه الملحوظة (ان بطرس الذي اختاره الرب الاول عند حصول جدل له مع بولس بسبب الختان لم يظهر بمظهر قليل أدب ولم يدع بقحة أنه متقلد الاولية وان الذين اتوا في الرسولية متأخراً يلزمهم الخضوع له) وشبيه هذه اللهجة خط في شرح على خطابه لبومبايس. قال له فيه القديس اسقف قرطجنة (بما انك ترغب أن تعرف ما أجاب اخونا اسطفانوس على خطابنا فانا ارسل لك صورة من جوابه فضلاً عن الاحوال المعجرفة او الغريبة عن الموضوع او المخالفة التى رقمها بهذا المقدار من الجهل وعدم التمييز الذي اضافه الخ (رسالة كبريانوس ٧٢ الى بومبيوس)

ان اساقفة افريقا عند اجتماعهم في المجمع وضعوا تحت المزائدة اعلان القديس رئيسهم فالثالث والعشرون منهم اعترف بكل بساطة أن اسقف رومة في ضلال وقال الرابع ان اسقف رومة كافر بايمان الكنيسة ولا يصح ان كفره يقلق الاسقفية وقال الواحد والستون ان اسقف رومة هو يهوذا بالنظر لعروس المسيح يسوع الذي باعه لاعدائه)

يلزم ان نقر ان القديس كبريانوس مؤلف كتاب وحدانية الكنيسة وكل اساقفة افريقا ما كان عندهم ادنى فكر من نحو سلطة اسقف رومة الالهية وعصمة سيادته اللتين هما اليوم من ضمن قواعد ايمان رومة الاساسية ولذا ننبه ان كنيسة افريقا هي مشتقة من الكنيسة الرومانية وانها تقلدت

منها الكهنوت والايمان كما اقر بذلك غالباً ترتوليانوس والقديس كبريانوس ذاته . وهل نجد احسنُ من ذلك فى (تصرف) القديس فيرميليانوس اسقف قيسرية الكبادوك وتصرف اساقفة هذا الاقليم ؟ أن القديس فرميليانوس يعرف تماماً ان اسطفانوس كان يفاخر بشرف مركزه وأنه يزعم انه جلس على كرسي بطرس المبنية عليه الكنيسة[1] ومع ذلك فاليك أية عبارات تكلم بها عن هذا البابا وعن تصرفه من نحو القديس كبريانوس فيما كتب الى القديس اسقف قرطجنة (قد ابى ان يقبل رسلكم وبابسط عبارة قد منع كل الرومانيين من قبولهم فى بيوتهم مع أن هؤلاء الناس أتوا بنيات صالحة فوضح لهم أنه يرفض لا الصلح والشركة بل ايضاً حمى الضيافة ونحن (تلا) بأي حال مضطرون لاسطفانوس الا بأن عدم انسانيته صارت السبب لكوننا نستدل على ايمانكم وحكمتكم وفي الامكان أن يقال أنه لم يجد سبباً يجعله أن يصنع لنا خيراً الا تصرفه على قياس يهوذا الذي ما امكنه ان يمجد ذاته بسبب غدره لربنا . وعلة خيانته اعطت فرصة لخير عظيم وهو خلاص العالم . ولكن فلندع اسطفانوس وما فعله لئلا ذكرى جسارته وقلة أدبه تجدد الالم الذي فينا من نحو سوء تصرفه (رسالة ٦٥ لكبريانوس وفيرميليانوس) ما اجمل ذلك

ان اسقف رومة في رفضه شركة وضيافة الرسل الذين ما كانوا

---

(١) رسالة فيرميليانوس الى كبريانوس في مؤلفات كبريانوس

يرتأون مثله من نحو مسألة تحت الجدل كان ذلك منه قلة ادب وقحة انسان متوحش وعديم الانسانية وتصرفه دل على سوء خلقه . ولكن يوجد ما هو اهم ايضاً . ان القديس فيرميليانوس كتب مثل ذلك لاسقف رومة شخصه قائلاً (انك رددّت غلطك بحالة أشنع حينما فصلت ذاتك من كنائس هذا مقدارها. لا تغرّر بذاتك فانك انت، قطعت نفسك بنفسك لان المشاق هو الذي ينكر الشركة من الوحدانية الكنيسية لانك بقدر ما تظن أن لك القدرة أن تفصل من ذاتك كل الآخرين فانت الذي تكون وحدك مفصولاً من الكل [1]

هذا خطاب القديس فيرميليانوس الى اسقف رومة الذي توبخ فيه فيه بعنف على كونه فصل ذاته من كنائس هذا مقدارها وصار ذا خلق مشاق وذا حرمان للغاية ومفصولاً بعمله الخاص من وحدانية الكنيسة أن القديس كبريانوس فعل ذلك عند ما ترجم الخطاب المذكور من اليونانية الى اللاتينية وارسله الى كل الكنائس لكى تكون الحَكم بين اسقف رومة وبينه

فماذا فعلت باقي كل الكنائس ؟ فهل وافقت على حكم اسطفانوس وقطعت كما رام ذلك الشركة مع القديس كبريانوس وكنائس افريقا وفيرميليانوس وكنائس الكبادوك ؟ لا احدمن العالم (فعل ذلك) فالقديس

---

(١) رسالة فيرميليانوس .. المذكورة

ديوناسيوس الاسكندري المحب سلام الجيل الثالث كما كان ايريناوس يحب سلام الجيل الثاني كان بهذا المقدار قليل الموافقة على حكم اسطفانوس البابا لانه بعدموت هذا خاطب كيستوس انيتنازل عن آراء سلفه متلطفاً على قدر الامكان في خطابه الذي سنرويه حالاً بعجرفة أساقفة رومة الاعتيادية . ومع ذلك فقد قال كل فكره بخطاب بعثه في الوقت ذاته الى فيليمون قس الكنيسة الرومانية كاتباً اليه ما هو (أنا أعلم ما عدا هذه العادة (عماد الهراطقة) انها لم تدخل في أيامنا وأنها لم تكن عند الافريقيين وحدهم خاصة بل أنها كانت مستعملة من قبل منذ زمن بعيد من الاساقفة الاولين وأنها مقررة من زمان في الكنائس المأهولة جداً وفي مجامع الاخوة التي انعقدت في ايكونيوم باسيناد وفي جملة أماكن أخرى . ومن ثم فهل نقدر ان ندك قرارات هذه الكنائس ونهيج الاخوة للقلاقل والشجار ؟ أما بالنظر اليّ فأنا لا أريد أن أفعل ذلك لانه مكتوب (لا تنقل تخم قريبك هذه التخم التي رتبها الآباء (اوسابيوس ٧ : ٧) هذا واضح ان القديس ديوناسيوس الاسكندري ليس كونه لم يوافق فقط على حكم اسطفانوس البابا بل يصرح في عهد حبرية خلفه بانه في حالة عدم الموافقة عليه بالمرة لانه يشجبه من حيث أنه ضار بسلام المسيحية وضد أصول الكنيسة التي لا ترخص لاسقف رومة ان يغيّر بسلطته الخاصة قواعد الكنائس الأخرى وقرارات الاساقفة الآخرين

هـذا الاخطار المحص من كل جانب أجرى للكنيسة الرومانية

فان القديس ديوناسيوس حرر الى كيستوس ذاته خطاباً كانت وجهته الاستشارة الاخوية ولكن على وجه التحقيق كان له به غرض مخصوص وهو أن يعلّم أسقف رومة ان كل جدل على معمودية الهراطقة ما كان الا غلطاً نشأ من خطأ التمييز بين معمودية الهراطقة الشرعية ومعموديتهم الغير شرعية . بلا شك انه لا يوجد محل لتعميد الهراطقة الذين أصبحوا معمدين بعد اقبالهم الى الكنيسة وقبولهم التعميد منها (أنظر الخطاب الى فيليمون في اوسابيوس ٧ : ٧)

فلا شك انه لا يجب عماد الهراطقة الذين اعتمدوا خارج الكنيسة بصيغة وصورة الكنيسة . ولكن ألا ينبغي ان يعمد الهراطقة الذين لم ينالوا من بدعتهم الا معمودية كفروشنعاء التي الصيغة فيها والصورة لا تلتحمان مع صورة وصيغة الكنيسة ؛ واليك هذا الخطاب الذي بالحق نخبة من اللطف والرقة

قال الاسقف الاسكندري لاسقف رومة « اني بالحقيقة يا أخي في حاجة لمشورتك واني أستمد الرأي منك على هذا الامر الذي ورد عليّ . ان واحداً من اخوتنا الذي يظن أنه مؤمن قديم وانه في شركة الكنيسة قبل اسقفيتي وأظن أنه قبل أسقفية ايرا كليس سلفي وقد حضر منذ قليل معموديات ما كاتوليكية فلما سمع السؤالات والاجوبة حضر عندي ذارفاً الدموع ووقع على قدميّ وأقسم أمامي ان المعمودية التي نالها من الهراطقة ليست مثل هذه ولا شركة لها معها وبالعكس أنها مملوءة من الكفر والتجديف

ولذلك يسألني أن أمنحه المعمودية الطاهرة وأنا لم أجسر أن أفعل ذلك قائلاً ان الزمن المعتبر الذي قضاه في الشركة كاف فماذا ترى في ذلك ؟ [١] (اوسابيوس ٧ : ٥) فاشتشارة مثل هذه كانت مقصودة جداً لكى توقظ أسقف رومة وتشعره بغلط اسطفانوس عن هذا الموضوع وهو (لا يلزم ان يعمد أرتيكى عند رجوعه الى الكنيسة)

وبالواقع ان تاريخ هذا الزمن يعلمنا ان الاراتقة في جملة مقاطعات وخصوصاً في انحاء الكبادوك كانوا اخترعوا معموديات متجاوزة المرسوم وغريبة عن طبيعة المعمودية التي تكلم عنها القديس ديوناسيوس التي نخيلها . لهذا الحال ان القديس باسيليوس الكبير أحد خلفاء القديس فيرميليانوس على كرسي قيسرية الكبادوك قال بعد مجمع نيقيا بعدة سنين أنه من الصعوبة بمكان معرفة استعمال وممارسة أى الاراتقة لمعمودية الكنيسة ومن هم الذين عندهم معموديتهم الخاصة (وأضاف) لانهم لو ادعوا انه يلزم فى ذلك سؤال المهتدى عن مادة وصورة المعمودية التى نالها عند الهراطقة يستمر دائماً غير أهل لتصديق جوابه (رسالة القديس باسيليوس ١٨٨ الى أمفيليوس)

ليس القديس ديوناسيوس الاسكندرى وحده الذى لم يعمل حساباً

---

(١) المترجم . يوجد فرق لا يعتد به بين ترجمة المؤلف والترجمة العربية لصاحبها لاب جراسيموس مسرة راجع ص ٩٩ من الجزء الاول تاريخ الانشقاق

لحكم البابا اسطفانوس وان يحافظ على الشركة مع الكنائس التى شجبها بل كل الكنيسة الجامعة حذت حذوه . فى الواقع لان الكنيسة الجامعة وقرت دائماً كبريانوس وفيرميليانوس اللذين حرمهما اسطفانوس لا بصفة كونهما قديسين وأبوين موقرين فقط . بل بنسبة كون القديس كبريانوس كنور على سارية فى الكنيسة الغربية وبالنظر للقديس فيرميليانوس فعندنا الشهادة التى لا تقبل اعتراضاً وهي شهادة مجمع انطاكيا الذى أسقط بولس السميساطي هذا المجمع الذي تمثلت فيه كل الكنائس الشرقية وصدّقت عليه كل المسيحية قد أجمع فيرميليانوس والقديس ديوناسيوس الاسكندرى فى وقار واحد بقوله فى خطابه الذي وجّهه الى عموم الكنيسة الكاتوليكية (ان ديوناسيوس الاسكندرى وفيرميليانوس القيسرى الرجلين السعيدي الذكر شجبا قبل موتهما بولس الهرطوقى (أوسابيوس ٧ : ٣٠)

وزيادة على ذلك ان القديس اغسطينوس اكبر آباء اللاتين اخبرنا ان مجمع نيقيا المسكوني بسلطته الوحيدة الغى (وكان له صفة ان يحسم) المسألة التي دار الجدل عنها بين البابا اسطفانوس والقديس كبريانوس . لان سلطة البابا اسطفانوس لم يكن لها ادنى تأثير لتصادف قبولاً ليس فقط من القديس كبريانوس بل ايضاً من كل اسقف ارثوذكسى وخصوصاً القديس اغسطينوس ذاته (في المعمودية ضد الدوناتيين ف ١ : ٢ و ف ٤ : ٥)

واضاف أن شهادة الكنائس المجمع عليها الوحيدة هي البرهان الذي لا ينقض على حقيقة قواعد المسيحية (المكان ١ : ٣ ك ٢ : ٢)

ماذا حدد مجمع نيقيا او بعبارة أخرى ماذا حددت سلطة الكنيسة الجامعة ؟ هل هذا التحديد اعطى الحق لاسطفانوس بصفة كونه اسقف رومة ؟ فاليك ما كتب بهذا الشأن رجل لا يمكنك ان ترفض كلامه وهو البابا بناديكتوس ١٢ (من سنة ١٣٣٤ — ١٣٤٢) قال (ان البابا اسطفانوس حكم أن ايا كان من الذين اعتمدوا عند أي الاراتقة فاذا رجع الى الكنيسة الكاثوليكية لا يجب تعميده لان القديس كبريانوس في مجمع عديد مركب من اساقفة افريقا حكم بالعكس مخالفاً في هذه النقطة البابا اسطفانوس هذا ما يتلخص من رسالته الى يوبيانوس وبومبيوس (اسقفين افريقيين) وانما مجمع نيقيا وفق ما بين رأي القديس كبريانوس ورأي البابا اسطفانوس بتحديده بأن من اعتمد عند الهراطقة غير المحافظين على رسم الكنيسة يجب ان يعمد ولكن من اعتمد عند الهراطقة الآخرين لا يجب ان يعاد عماده [1]

فانظر بموجب الحجج التي لا تنقض (ظهور) الحقيقة التاريخية بالنظر الى نزاعي اسقف رومة العظيمين مع المسيحية القديمة . [2] هذان النزاعان لم يكونا عرضيين كما زعمت ذلك مجلتك بل شغلا الجيل الثاني والثالث واستمرا مدة الى زمن مجمع نيقيا الذي اعطى الرأي الصائب فيهما.

---

(١) في كتاب بوسييه . دفاع عن الاعلان المختبر سلفاً

(٢) وهما عيد الفصح ومعمودية الهراطقة (المترجم)

هذان النزاعان لم يكونا جزئيين حدثا (عرفا) مع شخص ما او كنيسة خصوصية كما ادعت مجلتك بل مع الكنيسة الجامعة وبالاولى مع كبار القديسين ونوابغ الكنيسة في القرون الثلثة الاولى

بهذين النزاعين جاوبت اصوات كبار القديسين ونوابغ الكنائس نوابغ الكنيسة الجامعة وهذه الاصوات لم تكن عن انتقاد تصرف البابوات المضر جداً بمصلحة المجموع التصرف الذى كشف على المفتوح ان اساقفة رومة ليس لهم ادنى حق على الاساقفة الآخرين وعلى محا كمتهم وانهم أبعد عن ان يكونوا قاعدة الايمان المعصومة ومحور الجامعة الارثوذكسية الالهية . وأنه يمكنهم أن يفصلوا أنفسهم كما ينفصل الموتى وأن يكونوا مقطوطين من الوحدانية المسيحية . وبعبارة أخرى أن كل المسيحية في الاجيال الثلثة الاولى انكرت سيادة رومة الروحية سواء كان باعمالها (باعمال المسيحية) أو بأقوالها عالمة بالتمام أن هذا الزعم زعم السلطة العليا لا وجود له في التعليم الذى تلقته من الرسل

رابعاً أن المجلة الرومانية أدعت بلا روية (ببساطة) أن حالة القديس ديونسيوس الاسكندرى مع (سميه) أسقف رومة وحال اوريجانوس مع البابا فابيانوس تؤيد أن اسقف رومة كان له في القديم الحق ان يراقب على معتقد الكنائس ولكن هذان العملان نفسهما يظهران العكس بتبيان كون كل المسيحية في القرون الثلثة الاولى كانت تنظر أحكام البابا فيما يخص الايمان احكاماً باطلة ومغلوطة وما كانت تحسب ادنى حساب لها وفي الواقع

ذلك لانه ما هو حال القديس ديونا سيوس ؟ حال هذا الاب العظيم الذى بادر الى الكتابة ضد سبليوس أسقف ليبيا الذى كان ينكر تمييز الاقانيم الالهية في الثالوث وعلى الخصوص تمييز أقنوم الاب والابن . ومؤلف القديس العلامة نشره على كل الملا وأساقفة كل الكنائس الرسولية قرأته ولم تجد فيه أقل مذمة ما عدا اثنين او ثلاثة مصريين ذوي أميال شريرة ومن المحتمل أنهم كانوا من حزب سبليوس راموا أن يروا فيه انكار لاهوت الابن ولكنهم لم يصادفوا في الشرق اسقفاً ما ارثوذكسياً يعزز غيرتهم النفاقية . فسألوا اسقف رومة لا لكونهم كانوا ينظرون اليه كأنه رئيس الكنيسة او أنه قاعدة المعتقد بل لكونهم كانوا يؤملون أن يضعوه في شحناء مع اسقفهم بدل اعتمادهم على وسيلة اخرى . فاسقف رومة استولت عليه البساطة والقته في الفخ فارسل خطاباً رآه اخصام القديس ديونا سيوس انه شاجب لمؤلفه فجاوبه اسقف اسكندرية بخطاب موجود بعد (يوقظ) يكشف به لثام اسقف رومة عن غلطه ويثبت له ان النصوص التي اشتبه فيها لا شيء فيها من الهرطقة . فهذا هو تاريخ الحقيقة

فماذا تجد في هذا العمل من سلطة لبابا رومة ؟ أفي تصرف اثنين او ثلاثة مصريين منافقين ارادوا ان يذموا اسقفهم بالتجائهم الى اسقف رومة وفي تحرير هذا الى سميه بخصوص الايمان ؟ فهل نسيت ياعزيزي ان مصلحة الايمان هي مسألة تتناول شركة كل الكنائس ولهذا السبب بادر المصريون

الى اسقف رومة بدون ان يروا فيه سيادة كنيسية كما - ذكرنا مثالاً لذلك نحو من الف مرة

وبعد بضعة سنين حصلت حوادث الانطاكين بسبب بولس السميساطي اسقفهم فعرضوا لا الى اسقف رومة بل الى القديس ديوناسيوس الاسكندري ذاته والى القديس فيرميليانوس القيسري والى اساقفة آخرين شرقيين وحكموا على الهرطوقي بموجب سلطة هؤلاء الرعاة فقط بدون ان يبادروا الى سلطة اسقف رومة . فهل ترى دليلاً على سلطة بابوية في هذا كون اسقف رومة انتقد مؤلف القديس ديوناسيوس الاسكندري وارتاب بمعتقد هذا الاب العظيم ؟ ويظهر ان مجلتك بنت قاعدة اعتقادها على ذلك لانها تقول ان اسقف رومة قدر ان يرد الى الارثوذكسية رئيس اساقفة مصر الاعلى لكن التاريخ يعلمنا ان رئيس اساقفة مصر الاعلى ما كان بحاجة ان يُرد الى الارثوذكسية لانه لم يقص ذاته عنها وان اسقف رومة ارتاب بما ورد في مؤلفه فهذا الذي خُدِع بالاولى

ان القديس اثناسيوس الرسولي كتب مديحاً للقديس ديوناسيوس الاسكندري وفي هذا المديح اوضح ثبات ارثوذكسية سلفه على كرسي مار مرقس فكل الكنيسة في الجيل الثالث والقرون التالية كانت ابعد من ان تصادق على تهم اسقف رومة وانها على الدوام تمسكت بان القديس ديوناسيوس الاسكندري في مؤلفه ضد سبليوس ما تقدم خطوة الى مخالفة الاعتقاد بلاهوت الابن . فاذا كان ينبغي ان يستنتج شيء ما من هذا

الحادث فهو ان القدمية المسيحية ما كانت تعتبر اسقف رومة لا بكونه سلطان الكنيسة ولا بكونه محور الاعتقاد ولا بكونه الحاكم المطلق في الامور الكنيسية لانها احتقرت انتقاده (تقديره) لمؤلف القديس ديو ناسيوس واعتبرته باطلاً

ومسألة اوريجانوس هي خيالية ايضاً اكثر . فهذا كان حكم عليه ديمتريوس الاسكندري اسقفه بعلة كونه جمع جملاً اراتيكية « مع انه في الاصل كان السلام (ضارباً اطنابه) بين الحاكم والمحكوم عليه » وانه ارتسم قساً بعكس القانون فقد ردت مجلتك ان اسقف رومة اجرى حقه السلطاني بصفته حارساً على معتقد كل الكنائس لانه (طلب من اوريجانوس شروحات على مستغربات تفسيره) فمن اين استفرغت هذه الرواية فليس ذلك بحق من تاريخ اوسابيوس الكنيسي . لان هذا التاريخ يقص ان اوريجانوس حرر الى فابيانوس الروماني لكي يؤيد ارثوذكسيته بدون ان يبلغ سماع احد ان خطابه صادف سوء الاً ما او ان هذا السؤال بخصوص غرائب تفسيره وتلا (التاريخ) ان اوريجانوس (كتب في المعنى ذاته الى عدد عظيم من الاساقفة) فهل كان لهؤلاء الاساقفة سلطان على الكنيسة كما كان اسقف رومة بحيث التزم اوريجانوس ان يخاطبهم كما خاطب اسقف رومة لكي يزكى نفسه عندهم من الشكاوي التي اتهم بها ؟

حقاً ان القديس ايرونيموس المؤلف الغربي والمتأخر كثيراً عن الحوادث ادعى ان اوريجانوس بخطابه الى البابا فابيانوس اعتذر عن اضاليله) والقى

الخطأ على امبروسيوس صديقه الذى اذاع المؤلفات التي لا اختصاص للعامة بها . ادعى ذلك بدون ان يقدم اى مستند يعزز دعواه وما زعمه هو الا معاكسة جنائية لا على رواية اوسابيوس الذى قال ان (اوريجانوس كتب الى البابا فابيانوس لكي يؤيد ارثوذكسيته) لا لكي يقر باضاليله او يتزكى امنها بل ايضاً على مؤلفات علامة اسكندرية الاخيرة التي تتضمن على وجه لاطلاق قواعد التعليم والتفاسير مثل مؤلفاته الاولى

بما ان مجلتك رامت ان تضع اساسها مراراً على علل القديس ايرونيموس. نذكّرها ان هذا القديس الغربي فى ايام جمال حبه الحماسى لاوريجانوس استخدم لنا كثيراً القريحة بالرواية التالية (ان رومة نفسها (في أيام فابيانوس) عقدت جلستها (الكنيسية) ضده (ضد اوريجانوس) وحكمت هكذا عليه لا لكونه علم قواعد جديدة ولا لكونه تمسك بآراء آراتيكية هذا الذى لم يرم اعداؤه ان يثبتوه لنا الذين كانوا ينبحون حوله مثل الكلاب الكلبة بل لكونهم ما كانوا يحتملون مزية بلاغته ومعرفته لانه لما كان يتكلم كان يظهر ان الجميع امسوا خرساً) [1] انا ليس لي غرض ان اصوّر مقدار تملق طبيعته الرومانية (يقصد ايرونيموس) لانه بصفته غربي كان واجباً

(١) فى روفينوم ضد ايرونيموس (١ : ٢ ف ٣٠) ورسالة ايرونيموس الى بولام الاوريجاني

عليه ان يكون معروفاً اكثر من الكل وانما سروري ان الاحظ ان هذا الحكم على اوريجانوس من رومة الذي حكاه القديس ايرونيموس صار حينئذ منظوراً من الكنيسة الجامعة كأنه صرخة في واد (مهمل) لامنفذ له . لان كل الكنائس الشرقية الرسولية حافظت على شركتها مع اوريجانوس [١] واعتبرته معلماً ارثوذكسياً ذلك الذي بسوء قصد وكذباً نسبت له التعاليم الاراتيكية التي شجبتها الكنيسة في زمن متأخر جداً [٢]

اما الاساقفة الذين قلما اعتبروا حكم رومة واجزلوا للمحكوم عليه علامات الاحترام الجزيل من القلب (العمق) فليسوا رجالاً ايهم كانوا بل الاساقفة الاكثر قداسة واعظم مفوضي الجيل الثالث وهم القديس اسكندر الاورشليمي والقديس تاوفانيوس القيسري الفلسطيني الذي قلده بعد محاكمته وظيفة الوعظ وتفسير الكتب في كنيسته الخصوصية (اوسابيوس ٦ : ٢٧) وهذا القديس فيرميليانوس القيسري الكبادوكي مع كل اقليمه ألح عليه ان يحضر عنده ويقيم زمناً طويلاً بقدر الامكان ليمتع كنائسه بدروسه التقوية (اوسابيوس ٦ : ٢٧) ومجمعا اخائية والعربة دعواه في مركزهما لكي بمقدرة بلاغته يعزّز جانب الايمان ويرد بتأثيره الاراتقة (اوسابيوس ٦ : ٢٣ و٣٢ و٣٧) ان القديس غريغوريوس العجائبي

---

(١) فى هذا الكلام مغالاة فان الذين شجبوا اوريجانوس أكثر ممن انتصر له (المترجم)

(٢) يقصد المجمع الخامس عند اللاتين والروم (المعرب)

العظيم في زمانه اهتدى وانضم الى الايمان في قيسرية فلسطين اهتدى على يد المحكوم عليه من رومة ورجل الله هذا اقر لاستاذه بشكر دائم ومودة لا تتغير (اوسا ٦ : ٣٠) خطاب القديس غريغوريوس العجائبي على اوريجانوس

والقديس ديوناسيوس نفسه الذي صار اسقف اسكندرية بعد ديمتريوس اشترك جهراً مع استاذه القديم (اوسا ٦ : ٢٧) والقديس بامفيليوس قس قيسرية الشهيد كتب تقريظاً لاوريجانوس وهو في سجن اعترافه وعلى حافة الموت من اجل الايمان بالمسيح ودعاه في التقريظ اول علامة بعد الرسل (اوسا ٦ : ٣٢) تقريظ بامفيليوس لاوريجانوس)

فالكنيسة الجامعة في القرون الثلاثة الاولى كانت كل مرة وكل فرصة تحقِّر احكام وقضايا رومة التي تصدرها . فتصرف مثل هذا صادر من أعاظم القديسين في القدمية الرسولية كان يفرض امام عيونهم ومعتقدهم ان اسقف رومة ما كان سلطان الكنيسة وما كان الاستاذ المعصوم بالنسبة للحقيقة المسيحية .



(الخاتمة)

ينتج من هذا كله بالايضاح الاخير . ان المقام الاول اعطي لرومة بين مراكز البطاركة بسبب تقدمها المدني فذلك غير مرادف بكل معنى للسيادة الروحية على باقي الكنائس فان هذه السيادة الروحية تنفيها جميع احوال القرون الثلثة الاولى . ينفيها الوضع ذاته الذي يسوّغ من الاصل الولاية للكنائس . ينفيها لقب الكنيسة الجامعة ذاته الذي كان لها وهوان وحدانية المسيحية هي قاعدة الايمان والتهذيب العام . ينفيها تصرف كل القدمية واعلاناتها المقصودة جداً . تنفيها الاصوات القاصفة (ذات الدوي) واحتجاجات كل المسيحية العلنية ضد عجرفة (غلو عظمة) اساقفة رومة الحديثة

فاذاً النظرية الرومانية هي غريبة عن ايمان العصر الرسولي ولم تكن منذ البدء . اذاً هي ناشئة متأخراً . اذاً الذي كان منذ البدء وهو الحق هو تقليد الرسل والذي صار متأخراً هو اختراع البشر وبالتالي ضلال . من الاصل كانت الحقيقة . قال ذلك ترتوليانوس الذي يخصك (ان الاصل هو الحقيقة والمتخلف هو كذب . وبهذه المثابة يمكن ان يعتبر ذلك هرطقة وهو مما يمكن معرفته فيما بعد وبه تعرف الحقيقة وقد نقلت من قبل ومن بعد (الجدل ضد الماركونيين ١ : ١ ف ١)

فهرست

كتاب الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة

وجـــه

الجزء الأول

الوضع الالهي في تأسيس الكنيسة حسب كتب العهد الجديد

الجزء الثاني

الوضع الالهي حسب الايمان الرسولي فى الاجيال الاولى الثلثة

الفصل الاول أصل وطبيعة تقدم رومة في الكنيسة

تنبيه . ان تعريب بعض مواضيع الجزء الثالث كان بقلم حضرة الاستاذ فرنسيس افندي العتر وبقلم صاحب العزة كامل بك صالح بوزارة المعارف فأقر لهما بالفضل . وفي الختام أصرح اني أقبل بكل سرور الانتقاد على تعريبي لهذا المؤلف النفيس بشرط ان يكون التعريب مخالفاً للأصل والا فلا

الاسقف

ايسوذورس

Kitāb al-waḍʿ al-ilāhī fī taʾsīs al-kanīsa

Macaire, Cyrillos

[Kairo], 1917 mq = 1925 = 1641 š

urn:nbn:de:hbz:5:1-198642